ملحق المحرّر عن

فلسطين

ملحق المحرر عدد ٤١٧ — ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٤ — فلسطين — رقم ٢

قصة التقسيم

في ٣ وثائق

تنشر لاول مرة

برهان الدجاني : قضية فلسطين اليوم

سميرة عزام : خبز الفداء — قصة —

ماذا وراء استقالة دايان ؟

هكذا من الأصل

الكتاب

الى اي حد يستطيع الكاتب ان يمارس « تفكير التمني » معزولا عن الواقع وغير راغب في تطبيقه على الظروف الموضوعية ؟

المسيرة الى فلسطين

● ناجي علوش

● دار الطليعة — بيروت

حين يكتب الفلسطيني عن فلسطين فهو انما يقدم على مغامرة ، مغامرة من نوع اكتشاف الذات على مستوى فردي . فقضية فلسطين رغم كل ابعادها العربية والفلسطينية تبقى بالنسبة للفلسطيني قضية خاصة ، فالحديث عن اي جزء منها انما هو حديث عن مأساته الشخصية وعن بعض سني حياته ، وفي هذا المجال يصبح التجرد والبعد عن الاهواء في اصدار الاحكام قضية صعبة وتحتاج الى جهد غير عادي من صاحبها.

ولقد وجدنا كثيرا من الكتب التي تتحدث عن قضية فلسطين ، كتب اغلبها باقلام فلسطينية ، ثم كان ان فرضت قضية فلسطين نفسها على مخطط كل قوة ثورية في المنطقة ، فارتبطت مخططاتها بشكل او باخر بها .

كيف فهم اصحاب هذه الكتب قضية فلسطين ، وكيف فهمت الحركات الثورية في الوطن القضية نفسها ، كان هذا هو موضوع اخر كتاب صدر عن المكتبة العربية بعنوان « المسيرة الى فلسطين » لناجي علوش .

وناجي علوش بعثي سابق وقديم ، انتهت تجربته مع حزبه الى الافتراق العملي ، يعيش في الكويت في قلب جو فلسطيني مهموم ، يعاني من مشاعر الغربة والجذور المقطوعة اكثر مما يعاني اي جو اخر للفلسطينيين . وقد لا يكون من قبيل الصدفة ان يجسد المؤلف في كتابه مشاعر الغربة والجذور المقطوعة بين وبين كل ما تعرض له في بحثه .

في القسم الاول من الكتاب يتعرض المؤلف لتحليل اهم الكتب التي صدرت وفي صفحاتها محاولة لتحليل اسباب الهزيمة او محاولة لاكتشاف طريق المستقبل . ولا فرق في ذلك بين وجهة النظر العربية وبين وجهات نظر يهودية او غربية . ونخرج من هذا الاستعراض بالحقائق التالية :

● ان الجيل الاول الذي قاد حركة النضال في فلسطين لا زال حتى الان يرى القضية بعيون زائفة ، فهو لا يستطيع ان يدرك ابعادها او يعرف عناصر القوة والضعف فيها ، ونتيجة لهذا الارتباك يرجع الهزيمة الى اسباب عامة تأخذ من الواقع ظواهره فقط ، اما مضمون الواقع وتناقضاته الاساسية وعناصر تركيبه الاجتماعي ، فلا تنال من اهتمامه شيئا .

● كذلك فان هذا الجيل اعتمد في قيادته لحركة النضال على التكتلات الطائفية والوجاهات المحلية والزعامات العربية ، فقاد الشعب الى الهزيمة المنكرة . ويبدو ان هذا الجيل لم يتعلم شيئا من الدرس البالغ فظل يعتبر ان هذه العناصر والوسائل كفيلة بان تعيد فلسطين .

● اما جيل ما بعد النكبة فقد تقدم اكثر نحو الامام واستطاع اعطاء صورة عامة للحل يمكن ايجازها بتحقيق الوحدة العربية وتحرير الوطن من الاستعمار والقضاء على التخلف . ولكن هذه المبادىء لا تبدو متبلورة ولا تأخذ شكلها العملي الثوري بايجاد التنظيمات الممثلة لها ، والحاملة لواءها ، وربما كان السبب في ذلك ان جيل ما بعد النكبة لم يقم بواجبه في تقييم ما يلي :

١ — علاقة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الوطن العربي بالنكبة .

٢ — النضال الشعبي في فلسطين ومدى فعاليته منذ الانتداب حتى الان .

٣ — النضال الشعبي في البلاد العربية ومدى مساهمته في مقاومة تهويد فلسطين .

٤ — دخول الجيوش العربية الى فلسطين .

اما القسم الثاني من الكتاب فهو استعراض لاهم القوى السياسية التي اثرت ولا زالت تؤثر في قضية فلسطين ، بدءا بالهيئة العربية العليا وانتهاء بكيان الشقيري ...

● الهيئة العربية العليا لا زالت تحاول استرجاع زعامتها الضائعة . ولا زالت تفكر بنفس العقلية القديمة ، عقلية الزلم والانصار والزعامة الفردية.

● حزب البعث العربي الاشتراكي قدم القضية على صعيد التوعية والتنبه المسبق للخطر وطرح اقتراحات لعمل جاد اكثر مما قدم غيره ، ولكن المؤلف يأخذ عليه من خلال استعراضه لسيرته تجاه قضية فلسطين انه تنازل عن مطالبه الثورية حين وافق على مؤتمر القدس اثناء مساهمته في مؤتمر القمة العربي ، وحين تجاهل ضرورة تحرير الاردن بعد ان تسلم الحكم في سوريا والعراق ، وانه بذلك ساهم في تمييع الموقف الثوري تجاه قضية فلسطين .

● اما الشيوعيون فقد كانوا مترددين في مواقفهم باستمرار ، يرفضون التقسيم مرة ويقبلونه مرة اخرى ، يحاربون الدعوة الصهيونية حينا ويؤيدون قيام اسرائيل احيانا اخرى ، وكان هذا المذبذب مرتبطا بهزال الوعي العقائدي من جهة وبالتبعية الفكرية والسياسية من جهة اخرى . ويحكم المؤلف بان الشيوعية ستظل عاجزة عن وعي قضية فلسطين ما دامت عاجزة عن وعي القضية القومية .

● وحركة القوميين العرب التي كان ميلادها من ردود الفعل السريعة للنكبة ، لا زالت مشكلتها الاساسية انها نشأت من اجل الثأر ، ومن اجل حل سريع حاسم لقضية فلسطين ولكنها لا زالت على الرغم من مرور اكثر من « ستة عشر عاما » على نشوئها عاجزة عن ان تفعل شيئا من اجل فلسطين .. ولقد كان قبولها لمؤتمر القدس نتيجة من نتائج لحاقها غير الواعي بعربة الجمهورية العربية المتحدة .

● والجمهورية العربية المتحدة ايضا لم تحدد حتى في اخر مراحل تطورها سياسة واضحة ازاء فلسطين ولم تتخذ موقفا صارما من الدول التي تدعم اسرائيل (اميركا) . كذلك فهي لم تنتهج سياسة ثورية ازاء تطوير عمل ابناء فلسطين من اجل قضيتهم ، وهي ايضا لم تنتهج سياسة عربية واضحة تكرس لخدمة القضية .

● اما « الكيان المأساة والشقيري الملهاة » فقد شن عليهما المؤلف اقسى هجوم في الكتاب كله ، واعتبره ذروة من ذرى تمييع القضية الفلسطينية ، فقد جسام مكرسا للزعامات البورجوازية التقليدية خاليا من اي مضمون ثوري وعاجزا في نفس الوقت عن التطور نحو اي وضع افضل .

ملاحظات :

ان تكون كل الابحاث التي تناولت قضية فلسطين حتى الان تعاني من عجز فاضح في تحليل النكبة وابعادها ، وان تكون كافة الحركات الشعبية والمنظمات الرسمية لم ترتفع بعد بفهمها واسلوب عملها الى مستوى النكبة ، وان يكون كل هذا الواقع بحاجة الى نقد عنيف وحاد ، فهذا ما لا ينكره احد .. الا ان ما يمكن ان يكون مجال استنكار هو ان يقع كتاب يحاول التصدي لمهمة توجيه النقد العنيف والحاد في نفس خطأ الكتب والجهات التي ينتقدها ، فاول ما يمكن ان يؤخذ العملية وتتحرك ضمن واقع محدد ومعروف .

وهذا القول لا يعني ولا يمكن ان يعني دفاعا عن العجز الذي تعاني منه كل محاولات التصدي لقضية فلسطين ، فهذا العجز قائم فعلا ، ويجب ان نتخطاه ، ولكن تخطيه لا يكون بتوجيه النقد فقط ، ولا برسم الصورة المطلوبة فقط ، ان تخطيه لا يتم الا بربط العجز بمرحلته التاريخية ، وبربط الصورة المطلوبة بمعطيات الواقع وتناقضاته ، ان تحليل اي موقف من قضية فلسطين لا يمكن اخذه كموقف مجرد ، وتبقى هناك ضرورة ملحة لاخذ هذا الموقف ضمن المرحلة او الزمن الذي ظهر فيه ، والا تكون التحليل انذاك عاجزا عن وضع الامور في حجمها الصحيح . وهذا اهم خطأ وقع فيه مؤلف الكتاب . ثم هناك اخطاء اخرى لا بد من الاشارة اليها : فالمؤلف على سبيل المثال ينتقد الجمهورية العربية المتحدة انها لم تأخذ موقفا حازما من الدول التي تؤيد اسرائيل ويخص بالذكر الولايات المتحدة . ولا ندري هل يقصد المؤلف من هذا الكلام ان تقطع الدول العربية علاقاتها مع المعسكر الغربي باكمله ؟ وهل تكون النتائج التي تحصل عليها من مثل هذا الموقف مفيدة لقضية فلسطين ؟ ثم هل تستطيع اية دولة عربية ان تأخذ مثل هذا الموقف وان تتحمل نتائجه ؟.

احد الشوارع الضيقة في يافا القديمة ، والتي اشتهرت بها المد...

بلا نواح ، بلا خطابة ، تقدم فلسطين نفسها للعرب ، مجلة قضية لشعب القضية .

بلا تفجع ، بلا ستائر من الحواس ، بوعي وعلم ، تقدم فلسطين نفسها ، في محاولة اولى من نوعها ، جديرة بالكارثة ، وبالرد عليها ايضا .

شعارات ؟ ليس لدينا شعارات ، ولكننا نطمح في ان نعرف الفلسطيني والعربي الى القضية اكثر واكثر ، وان نبني جسر اللحم والدم بين من لجأ ومن صمد ، ان نذكر ماضي الكارثة ، وان نصور حاضرها ، ونحاول استشفاف مستقبلها .

وهذا كله يحتاج الى يدك ، وربما ضميرك ايضا ، ولكنه بلا شك يحتاج الى تجاوبك .

وهذا العدد بين يديك محاولة اولى ، نحتت نحتا من شيء يشبه العدم ، مع اعتراف واضح باننا بدأنا السلم من اوله ، معبئين بالطموح في ان نستمر ، ونصمد ، لنقول ما نريد ، وما يريد رجال القضية .

بينك وبين صفحات فلسطين خطوة واحدة ، لو اردت ،

كي لا ننسى

التقسيم

اضاف قرار التقسيم ، الذي اقرته هيئة الامم المتحدة في دورتها الخريفية سنة ١٩٤٧ ، مزيدا من التاكيد على ان الوجود العربي كقوة سياسية ضاغطة لم يكن غائبا على الصعيد الدولي فقط ، بل على الصعيد المحلي الضيق ايضا .

فقد اتخذت اللجنة الخاصة التي قررت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة تشكيلها ، في ٢٢ ايلول ١٩٤٧ ، جميع توصياتها بدون اعتبار للحق العربي وبدون اعتبار لما طرحه ممثلو عرب فلسطين من اقتراحات لحل المشكلة القائمة بين العرب واليهود .

فقد قدمت اللجنة الى فلسطين واجرت مشاورات مع الزعماء الصهاينة ودرست وجهات نظرهم ، ودرست — على حد قولها — الحالة في فلسطين ووجدت انه من الممكن تجنب النزاع المسلح اذا وافق الجانبان ، العربي واليهودي ، على العيش « بسلام » في فلسطين التي يجب ان يتمتع العرب واليهود فيها بحكم ذاتي يبعد القضية عن التعقيدات الدولية .

وقد قررت اللجنة تاليف لجنتين فرعيتين لاعداد مشروعات مفصلة تتفق مع تقريري الاكثرية والاقلية اللتين تشكلان اللجنة الاصلية . فقدمت الاولى مشروعا يتضمن انتهاء الانتداب في وقت لا يتجاوز اول اب ١٩٤٨ واتمام الجلاء خلال ذلك وبروز الدولتين (العربية واليهودية) بعد الجلاء بشهرين ، واشراف لجنة انتقال دولية تعينها هيئة الامم على ادارة فلسطين وتنفيذ التقسيم في فترة الانتقال بين نهاية الجلاء وبروز الدولتين ، بحيث تؤلف حكومة مؤقتة في كل منهما تقوم باجراء انتخابات لجمعية تاسيسية لوضع دستور ديمقراطي على اساس حكومة مسؤولة امام مجلس نيابي ، وضمان الحقوق للجميع بروح المساواة وعدم التمييز . وتنشىء كل من الحكومتين المؤقتتين قوة وطنية لحفظ الامن والحدود .

وقدمت اللجنة الثانية مشروعا تضمن تشكيل حكومة مؤقتة تدير جميع فلسطين على ان تبدأ بريطانيا بالجلاء بعد قيامها وتنتهي منه خلال سنة واحدة ، وتوقف الهجرة خلال هذه المدة وتبقى قوانين الاراضي نافذة وتعالج مشكلة اليهود بصورة عامة وبموجب اتفاقات دولية . وتدعو الحكومة المؤقتة جمعية تاسيسية لسن دستور ديمقراطي ينص على وحدة فلسطين واستقلالها وسيادتها ومنح جميع رعاياها الحقوق المتساوية بدون اي تمييز .

وفي ٢٤ تشرين الثاني طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة فسقط حيث رفضه ٢٩ دولة وايده ١٢ دولة وامتنعت ١٤ دولة عن التصويت . وكان من المؤيدين له عدا عن الدول العربية افغانستان وايران والباكستان وتركيا وكوبا وليبيريا . واقترح العرب نقل القضية بمجموعها الى محكمة العدل الدولية فسقط اقتراحهم ثم اقترحوا استشارة هذه المحكمة في صلاحية هيئة الامم بتنفيذ اي نوع من التقسيم دون موافقة السكان الاصليين فسقط اقتراحهم هذا ايضا .. وفي ٢٥ تشرين الثاني طرح مشروع التقسيم فنال موافقة ٢٥ دولة ضد ١٣ وامتناع ٧ دول .

وانتقلت القضية الى الهيئة العامة للامم المتحدة ، فتبنت الولايات المتحدة مشروع التقسيم ومارست عملية الضغط على الدول التي تدور في فلكها .. فلما تم التصويت مساء ٢٩ تشرين الثاني اقر المشروع بموافقة ٣٣ دولة ضد ١٣ وامتناع عشرة دول وغياب دولة واحدة .

وهذا نص قرار التقسيم :

« ان الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة بعد ان عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة بريطانيا للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح يساعد على حل المشكلة ، وبعد ان تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة الذي تضمن عدة توصيات قدمتها اللجنة بموافقة اجماعها ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه الغالبية اللجنة تعتبر ان الحالة الحاضرة في فلسطين من شانها ايقاع الضرر بالرفاهية العامة والعلاقات الودية بين الامم وناخذ علما بتصريحات الدولة المنتدبة التي اعلنت بموجبها انها تنوي انهاء الجلاء عن فلسطين في اول آب ١٩٤٨ ، وتوصي انكلترا بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة اخرى من اعضاء الامم المتحدة بالموافقة وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين العتيدة على الصورة المبينة ادناه :

لبنان
سوريا
البحر الابيض المتوسط
المملكة الاردنية الهاشمية
مصر
فلسطين حسب قرار التقسيم الذي اتخذته هيئة الامم في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧
منطقة عربية
منطقة يهودية
منطقة القدس الدولية

اولا — يجب على مجلس الامن ان يتخذ التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع للعمل على تنفيذه .

ثانيا — يقرر مجلس الامن اذا اوجبت الظروف ذلك اثناء المرحلة الانتقالية ما اذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم ، فاذا قرر ان مثل هذا التهديد موجود فعلا فيجب عليه للمحافظة على الامن والسلم الدوليين ان ينفذ تفويض الجمعية العامة باتخاذ التدابير اللازمة وفقا للمادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق ، وذلك في اعطاء الصلاحيات الضرورية الى اللجنة الدولية للقيام في فلسطين بالاعمال الملقاة على عاتقها كما هو منوه عنه في المشروع .

ثالثا — يجب على مجلس الامن ان يعتبر تهديدا للسلم وقطعا للعلاقات السلمية وعملا عدوانيا بموجب نصوص المادة ٣٩ من الميثاق ، كل محاولة ترمي الى تغيير نظام حققه وقضى به المشروع بواسطة القوة .

رابعا — يجب ان يطلع مجلس الوصاية على الصلاحيات التي ستمنح له بموجب المشروع . »

وقد قررت الجمعية العامة على اثر القرار ان تكون اللجنة الدولية مؤلفة من ممثلين عن بوليفيا وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وبنما والفيليبين .

يوميات لاجئ

فلسطين
ملحق نصف شهري يصدر عن
المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول
هشام ابو ظهر
رئيس التحرير
غسان كنفاني
الادارة والتحرير
بناية العازارية
A-9 الطابق السادس
تلفون ٢٥٣٧٠ — ٢٣٥٩٥٢ — ٢٥٨٢٦١
ص . ب ٥٣٦٦
الاعلانات والاشتراكات العامة
لهذا الملحق يتفق بشانها
مع الادارة

البريد

● ليس بوسع هذه الزاوية الصغيرة ان تستوعب عشرات الرسائل التي تلقتها فلسطين في الاسبوعين الماضيين والتي تهنىء وتبارك وتبدي استعدادها لتقديم كل ما يمكن تقديمه لهذه المجلة الشابة .

فالى كل الاخوة الذين كتبوا وابرقوا وهنفوا ، تقدم فلسطين شكرها الجزيل وعهدها على الاستمرار في التقدم حتى تكون في مستوى الآمال المعقودة عليها .

★ ★ ★

● الى كل الاخوة الذين رغبوا في الكتابة لفلسطين ، تعلن المجلة استعدادها لنشر كل ما هو صالح .

★ ★ ★

● سعيد حماده — غزة : شكرا على الصور ، ولا شك ان فلسطين ستستفيد منها وستلاحظ ذلك في الاعداد القادمة ، وبالمناسبة ترجو فلسطين كل من [illegible]

ان يساعدها في محاولتها لاعادة نشر كل ما يمكن من مناظر البلاد .

★ ★ ★

● ج . ش . — بيروت : شكرا للمبلغ الذي ارسلته كاشتراك سنوي ، وفلسطين تحيي فيك هذه البادرة التي تدل على وعيك ونبلك ..

★ ★ ★

● الى الاخوة الذين اقترحوا علينا ان لا تدخل اية صورة اخرى في صورة الغلاف الملونة لانهم يريدون « بروزتها » : سنحاول تنفيذ اقتراحكم ، ولكن احيانا توجد ظروف فنية لا قبل لنا بها ونحن نخضع لها ، وعلى كل حال ، ما رايكم بغلاف هذه المرة ؟

★ ★ ★

● رشاد خيري مجلس — صيدا ، كتب لفلسطين شعرا ، قال فيه :
[illegible]

وتحت لجلس فيه
مع الاصحاب .. والاهل
متى ساعود يا وطني
وانعم فيك بالوصل
يا امنتي هتان الكفاح
[illegible] السيف والقلم

★ ★ ★

● وتشكر فلسطين الصحف والمجلات التي رحبت بصدورها وعبرت عن اعجابها بما تضمنته من مقالات وتحقيقات ، وليس بوسعنا نقل كل ما كتبته الزميلات عن « فلسطين » ، الا اننا سناخذ مقطعا مما كتبته الزميلة « الانشاء » الطرابلسية في عددها الصادر يوم ٦ تشرين الثاني ١٩٦٤ :

« وقبل ان نستعرض ما تضمنه الملحق الاول من توجيهات قومية ، واخبار هامة ، وتعليقات تدل على مدى احاطة الزميلة ومحرريها بشؤون قضية العرب الكبرى ، وما ظهر فيه الملحق الاول من اناقة الطباعة وحسن التبويب ، فانه [illegible]

خليقة بالاكبار وجديرة بالتقدير ، اذ انها تؤدي الى ترسيخ تعريف القضية . »

★ ★ ★

● المهندس تيسير ا . ا . بيروت — وردتنا منه قصيدة ننشر منها هذا المقطع :
والشعب شعبي لن يظل مشردا
سيصير للاوطان للعلياء
ثرا سيحمل ثم ياخذ حقه
بالثار ينقذه بلا ابطاء
ان الفلاح هو المسير لدارنا
حتى نحقق رغبة الشهداء
حتى نحقق عزة برجوعنا
فرجوعنا نصر الى الاباء

★ ★ ★

● سليمان الشيخ محمود — مزيدا من المحاولات ، سوف تحسن انتاجك ، شكرا للتهنئة .

★ ★ ★

● برقية من يحيى ضناوي ، القاهرة فيها تهنئة على اصدار « فلسطين » ، و « فلسطين » تشكر الاخ يحيى على [illegible]

دراسات

قضية فلسطين اليوم

برهان الدجاني

اين تقف قضية فلسطين اليوم ؟ (★)

لو اراد الباحث ان يجيب على هذا السؤال ، بالاستناد الى ظاهر الامور ، لقال بان القضية تقف في الموضع الذي بلغته في مطلع عام ١٩٤٩ .

فاسرائيل لا تزال قائمة ، ولا تزال مسيطرة على كامل الرقعة التي اغتصبتها ، اما بنتيجة عملياتها العسكرية ، او بنتيجة اتفاقيات الهدنة .

وعرب فلسطين ما زالوا حيث هم : اكثر من نصفهم لاجئون في الاردن وغزة ولبنان وسوريا ، وثلثهم باقون في الارض العربية من فلسطين ، التي لم تغتصبها اسرائيل : الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية ، وقطاع غزة ، وجانب منهم ظل في فلسطين المغتصبة ، حيث يعانون انواع الاضطهاد الاسرائيلي .

ووضع اللاحرب ولا سلم ، عاد الى ما كان عليه بعد ان امتحنته اسرائيل بما يشبه الحرب في سنوات ١٩٥٤ — ١٩٥٦ ، وبحرب فعلية سنة ١٩٥٦ ضد مصر ، متحالفة ومتواطئة في ذلك مع بريطانيا وفرنسا .

وهذه الابعاد كلها عبارة عن خطوط دفاعية جامدة — اي غير متحركة — يقف العرب وراءها ، بينما تحاول اسرائيل ، بهجمات مباشرة ، وبمناورات خبيثة — ظاهرة ومستترة ، ان تخترقها .

فالعرب يقفون وراء الحدود الواقعة الحالية — غير معترفين بها بالطبع — ولكن مكتفين بالدفاع عنها بما يمكن تسميته بوضع لا اعتراف — ولا اجتياز . واسرائيل هي التي كانت تنزع في واقع السياسة العملية الى اجتياز هذه الحدود طيلة الوقت ، هي التي كانت دائما تمتحنها لتجد فيها ثغرة تنفذ منها . ولئن كنا نحن نتحدث عن الاستعادة ، فلم نات — الى الان — بعمل مباشر لامتحان هذه الحدود .

واللاجئون ايضا ، موقفنا هو ، لا اسكان ولا استيطان ، تاكيدا لحقنا بالعودة . ولكن دون مظاهرة عملية واحدة تهدف العودة بصورة عملية .

وفيما عدا ذلك يفعل الزمن بهؤلاء اللاجئين فعله الطبيعي الذي ترتقبه اسرائيل ، ودول الاستعمار المؤيدة لها . وان اقتراح رئيس لجنة التوفيق — جونسون — قبل سنتين ، بان يتم فعلا استفتاء اللاجئين بشان العودة ام البقاء حيث هم ، ولكن كل فرد منهم على حدة وبغرفة سرية ، انما يدل على ان العناصر الدولية المؤيدة لاسرائيل باتت تعتقد ان هذا الخط بالذات من خطوط الجبهة العربية هو خط وهمي ، قلعة مهجورة .

ووضع اللاحرب ولا سلم ، خط نحن انشاناه ، رقبعنا ، ونقبع وراءه . ولقد اردناه على حرفيته ، لا حرب ولا سلم ، واسرائيل هي التي تمتحنه بين الحين والحين مثلما تمتحن خط الحدود وخط اللااستيطان لعلها تنفذ منه ، اما الى صلح ، واما الى حرب وتوسع ، يفرض على اساسه صلح ، كما حاولت عام ١٩٥٦ .

حتى الامتدادات الاخرى للقضية تقوم على نفس المنطق :

خط المقاطعة مثلا هو خط اخر ، يرمي الى « الدفاع » الاقتصادي ، ولكنه لا يتناول الهجوم الاقتصادي . حتى اسمه دفاعي محض ، واسرائيل هي التي تقرر امتداده ، وتحاول ان تنفذ منه .

كذلك قضية الاردن وروافده . كل اجراءاتنا نحن تتم من وراء خط رسمناه . نحن نحول من وراء « خطنا » ، ولتفعل اسرائيل وراء خطها ما تشاء .

حتى تنظيمات عرب فلسطين السياسية بقيت على ما كانت عليه عام ١٩٤٨ ، ولم يسبق في التاريخ كله فيما نعلم ، ان استطاعت قيادة سياسية ان تبقى بعد انهيار كلي ككارثة فلسطين عام ١٩٤٨ .

هذه الخطوط الجامدة المختلفة تمثل مرحلة من مراحل الصراع العربي مع اسرائيل والصهيونية العالمية ، وقوى الاستعمار المؤيدة والمحالفة لها .

فهي نتيجة هزيمة وقعت سنة ١٩٤٨ .

ولقد اثبتت هذه المواقع ، او المواقف ، او الخطوط ، بسرعة ، وبنتيجة تصرف عفوي ، او شبه عفوي .

وهي تتشابه كلها في انها تمثل محاولة لايقاف الزحف الصهيوني ، ومنعه من تحقيق نصر كامل . منعه من توسيع رقعة اسرائيل ، منعه من تصفية شعب فلسطين — من حيث هو شعب ، منعه من تصفية حقوق عرب فلسطين الطبيعية ، منعه من تحقيق وضع « طبيعي » لاسرائيل ، ايقاف زحفه الاقتصادي على الوطن العربي ، منعه من سلب المياه .

الا انها ، اسلوبا في مواجهة اسرائيل ، تمثل الفرق الواضح بين الوضعين في هذه المرحلة من مراحل الصراع . فالمواقف العربية كلها مواقف متجمدة خلف خطوط ثابتة ، ودفاع باسلوب البقاء في الموقع المدافع عنه محسب — اي انها دفاع ركودي ، بعكس وضع اسرائيل ، التي كانت تنتهج دائما اسلوبا حركيا كاملا ، اسلوب تلمس ثغرات ، وضرب هنا ثم هناك ، وفتح جبهة اثر جبهة من العمل بانواعه : العمل السياسي ، العسكري ، الاقتصادي ، النفسي ، التخريبي . فاسرائيل ، دائما هي التي تهاجم وتضرب ، وتختار المكان والزمان للهجوم وللضرب ، والعرب ، دائما ، هم الذين يتلقون الضربات قابعين في مواقع يدافعون عنها ، بينما حقهم وواجبهم وراء تلك المواقع والخطوط .

على ان اخطر ما في الوضع كله ان هذا النوع من المواجهة يمثل عقليتين ، العقلية الركودية من جانب ، والعقلية الحركية من الجانب الاخر ، فيما خص قضية فلسطين ومعالجتها فان ظاهر الموقف يبدو وكان اسرائيل لا زالت تحتكر وحدها اسلوب الحركة ، وان العرب ما زالوا يحتكرون وحدهم اسلوب الركودية . وربما كان اهم استثناء لذلك هو فترة الفدائيين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ . ولا ادري اذا كان درس عملية الفدائيين قد نال تحليلا وافيا — بكافة منجزاته وثغراته واخطائه وامكاناته ، لانه التجربة الوحيدة لبعض امكانات العمل في المستقبل .

★ ★ ★

هذا الوضع ما زال على حاله . غير ان الفرق بينه الان ، وبين ما كان عام ١٩٤٨ يقع في ناحية الاحتمالات .

ذلك ان شيئا ما ، كان ، وما زال يحدث وراء الخطوط العربية ، من حيث اعادة تنظيم القوى التي تحمي هاتيك الخطوط . ثمة حركية عربية هامة تجري وراء بعض الخطوط ، ولكنها لم تمس الخطوط نفسها بعد ، ولنقل ، على سبيل الاستعارة والتشبيه ، ان مولدات التحريك انبنت واخذت تؤدي دورها في تحريك الحياة خلف الخط ، ولكن الاسلاك الموصلة بين قوى التوليد ، وبين خطوط القضية لم توصل بعد . ومن هنا فالخطوط على

قلنا ان حركة هامة تجري وراء بعض الخطوط ، ونحدد الان بالتدقيق ان هذا القول يشير الى مصر ، الى الجمهورية العربية المتحدة . فنحن لا معنيين بالنسبة لهذا البحث ، بمظاهر التعثر ، او النضال ، او التحول ، او الانتكاس الثوري . تلك كلها امور هامة ، على مدى الامتداد الزمني الطويل ، ولكن الامتداد الزمني الطويل لا يهمنا الان لسبب هام وهو انه لم يبق لقضية فلسطين امتداد زمني طويل ، وان التفكير فيها يجب ان يحصر ضمن نطاق ملح من الوقت ، لا عبر الزمان والتاريخ .

هذا لا يعني ايضا انه ليس وراء الخطوط العربية الاخرى قوى متحركة . هناك طبعا قوى قادرة على الحركة ولكن ثمة حقائق ثلاث لا مفر منها .

اولا — ان القوة المحركة الوحيدة التي تستطيع بمفردها ان تجابه اسرائيل مجابهة حاسمة توقفها عند حدها ، او تقهرها ، هي قوة الجمهورية العربية المتحدة .

ثانيا — ان جميع القوى الحركية الاخرى في البلاد العربية لا تقدر على العمل الا بالاستناد الى الجمهورية العربية المتحدة . فالجمهورية العربية المتحدة ليست في وضع القدرة على تحريك طاقاتها فقط ، بل هي وحدها التي تستطيع تحريك اي طاقات اخرى موجودة هنا وهناك ، في سبيل قضية فلسطين . وهذا معنى من معاني مؤتمري القمة العربيين .

ثالثا — ان اي حركة بدون الجمهورية العربية المتحدة مكتوب لها الفشل مسبقا .

ان النقطتين ثانيا وثالثا تنطبقان على منظمة التحرير الفلسطينية ، ولهما مغزى بعيد المدى بالنسبة لهذه المنظمة واسلوبها في العمل .

★ ★ ★

ولكن ما الذي حققته الثورة العربية حتى الان ؟ .. ولنشدد الان على ان السؤال ينصب على قضية فلسطين وحدها ، ولا يتناول من قريب او بعيد ما حققته الثورة العربية في المجالات الاخرى لاعادة تنظيم الحياة العربية باكملها .

ونؤكد على ضوء ذلك كله اخيرا بان العمل الثوري العربي لم يحرك قضية فلسطين حتى الان . ولئلا يساء فهم هذا القول ، نزيد عليه بان هنالك فرقا واضحا مع ذلك ، بين اليوم والامس ، وهو انه لم تكن احتمالات تحريك قضية فلسطين موجودة من قبل ، وهي اليوم موجودة فعلا . كذلك كانت مقدرة التحرك بيد اسرائيل والصهيونية العالمية وحلفاء اسرائيل — وحدهم — اما الان ، فان بيد العرب ايضا قدرة على التحريك . لكن يبقى ان هذه القدرة لم تستعمل حتى الان .

مع ذلك فان شيئا مهما قد تحقق ، في المجالين العسكري والسياسي .

اول هذه المجالات المجال العسكري .

المبدأ الذي كانت تطبقه القوى الواقفة وراء اسرائيل حتى عام ١٩٥٥ — من خلال احتكار السلاح ، كان مبدأ ان يكون سلاح اسرائيل دائما مساويا لسلاح الدول العربية مجتمعة . مقابل كل قطعة سلاح كانت تعطى لاي دولة

الاول لاسرائيل . وبما انه لم يكن بالامكان جمع القوى العربية كلها حول اسرائيل في جميع الاوقات وطول الوقت ، فلقد كان لاسرائيل تفوق ساحق على طول خطوط الهدنة . بهذا استطاعت ان تضرب قبية ، ونحالين ، وحسان ، وقلقيلية ، ومخافر طبريا ، وغزة والصبحة ، وتقتل جنودا ومدنيين عربا ، دون ان تفكر حتى في امكانية وجود عواقب ، ولم تكن هنالك بالفعل عواقب ، لا سياسية ولا عسكرية .

بل لقد استعملت هذه الحوادث ، من قبل محرضي اسرائيل ومزوديها بالسلاح ، وسيلة لاستدراج العرب الى الاحلاف الغربية ، واستخدمها عهد نوري السعيد مبررا لحلف بغداد ، بدعوى انه يمكن العرب من الحصول على السلاح في ذات الوقت الذي اوضح فيه انطوني ايدن في مجلس العموم البريطاني ان مثل هذا الامر غير وارد اطلاقا ، لا في نظر بريطانيا ولا في نظر نوري السعيد . اذ قال في المناقشة التي جرت بمجلس العموم البريطاني بتاريخ ٤ نيسان حول حلف بغداد ما يلي :

((... من الاشياء التي تركت اثرا عميقا في نفسي ما ذكره نوري باشا اثناء المباحثات التي دارت في بغداد حول سلاح الجيش العراقي ... فحينما بحثنا هذا الموضوع بموجب « الاتفاق الخاص » بين لي نوري باشا بوضوح ، واخبرته لذلك ، انه ليس على استعداد لانفاق عائدات النفط على شراء الاسلحة .. لقد اعتقدت انه مصيب جدا في هذه المسالة واظن ان علينا ان نكبر له هذه الروح)) .

وقد مكن كسر احتكار السلاح ، بصفقة السلاح المصرية الروسية التي تمت في سبتمبر ١٩٥٥ ، من ايجاد وضع جديد حاولت اسرائيل استباقه ومنعه بحرب السويس عام ١٩٥٦ فاخرت وقوعه فحسب ، وذلك هو التفوق العسكري المصري على اسرائيل . ان هذا التفوق تحقق بالوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، ثم اعادته مصر منفردة في عام ١٩٦٢ ، وهو الان حقيقة واقعة ، من حيث السلاح ، والعدد ، والنوع .

بذلك لم تعد لاسرائيل حرية امتحان الحدود او حرية التهديد المختفي ، المستمر باجتياز حدود يبدو ان ليس وراءها حماية عسكرية كافية .

الا ان هذا التغير لم يمس قوة اسرائيل بالذات . اسرائيل من جانبها حاولت الوصول الى التفوق العسكري بتفوق السلاح ، فلما خشيت فقدانه حاولت اعادة التوازن بتحطيم السلاح العربي (١٩٥٦) . تلك حركية تقصد ابقاء تفوق . ولم يقابلها في الجانب العربي ، حتى الان ، حركية تقصد استغلال تفوق . واننا نرجع القارئ لفهم الصورة باكملها — اي تفوق الجمهورية العربية المتحدة العسكرية بالسلاح ، والاسباب التي اخرت حتى الان استعمال هذا التفوق الى مقال واف للاستاذ محمد حسنين هيكل بالملحق الاسبوعي للاهرام بعنوان : « القوة العسكرية » .. حساباتها وموازينها .. (الاهرام الملحق الاسبوعي ، ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤) ، والوضع الان هو كما يلي : هنالك رادع عربي ضخم ، ولكن هنالك ايضا قوة اسرائيلية متحفزة لاستغلال اي وضع قد ننشا لحظة ما اذا وقعت مجموعة من الظروف او الصدف الملائمة لها في وقت واحد .

يقابل ذلك ان الرادع العربي هو هذه المرة اصلب مما كان في اي وقت مضى ، لسبب بسيط ، وهو انه في يد دولة عربية واحدة هي مصر (الجمهورية العربية المتحدة) ولا يتطلب « تجييشا » ، او « مشاورة » بين قيادتين او اكثر . ونذكر هنا بصورة عرضية انه يجب ان يضاف حسابات وموازين القوى ان في الجانب العربي زعامة وقيادة ، وللجانب الاسرائيلي قيادة فحسب .

وراء الخطوط السياسية ايضا حصلت تغيرات كثيرة وربما تبينت

السياسي عام ١٩٤٨ [illegible] السياسي الان ، عموما ، وبالنسبة لقضية فلسطين بالذات .

عموما كان العرب اصفارا ، يتلقون الاهانات والضربات ، وجها وقفا ، دونما خشية ودونما حساب ، يعاملون في المجتمع الدولي تماما ، كما تعامل الايتام في مادبة اللئام . لم يكن لهم حليف او صديق واحد ، لا في الشرق ولا في الغرب .

اما الان فان صداقة قوية — بنتيجة التقاء مصالح عديدة وعميقة — تجمع بين العرب والكتلة الشرقية باسرها ، دون ان يدفع العرب ، او يرغموا بان يدفعوا ، لها ثمنا اي شكل من اشكال الانحياز .

وبين العرب والصين صداقة متينة ، ذات مغزى ضخم بالنسبة لقضية فلسطين ، ترجع الى التقاء وتنسيق حول كثير من الامور .

وبين العرب والهند صداقة سياسية قوية مستندة ايضا الى التقاء المصالح ، ومثلها الصداقة التي تربط العرب باندونيسيا ، ويوغوسلافيا ، وسيلان ، وغيرها من دول اللاانحياز التي تربط بينها مصالح كثيرة ، وكان لا انحيازها معبرا عن تشابه هذه المصالح وتلاؤمها .

ثم هناك الدول الاسيوية المتحررة الاخرى . وهناك معظم دول افريقيا ، وبخاصة بعد مشاركة الدول العربية الافريقية في منظمة الوحدة الافريقية ، وبعد مؤتمر القمة الذي عقد بالقاهرة هذا الصيف ، وبعد مؤتمر عدم الانحياز الذي تلاه .

المهم ان لمعظم هذه الدول مصالح مع الدول العربية عموما ، ولكن بصورة حاسمة مع الجمهورية العربية المتحدة ، يجعلها ، كما اظهرت كثير من الدلائل ، تقبل الموقف العربي من فلسطين ، بمقدار ما يتضح لها ان هذا الموقف ثمن لا غنى عنه لتبادل المصالح مع العرب عموما ، ومع الجمهورية العربية المتحدة بالذات ، والجمهورية العربية المتحدة جادة في توضيح ذلك .

ينعكس هذا في ظاهرتين : اولاهما الظاهرة الواضحة من ان الجمهورية العربية المتحدة تلعب دورا بارزا بين هذه المجموعات المختلفة — مجموعة عدم الانحياز ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، ومجموعة الدول الافرو — اسيوية ، بحيث تحرك الكثير من خطواتها ، بما يرمز اليه المؤتمران اللذان عقدا في القاهرة هذا الصيف ، مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية ، ومؤتمر دول عدم الانحياز . والظاهرة الثانية التدرج في معالجة قضية فلسطين بهذه المجالات الدولية من المطالبة بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، الى التاكيد الصريح لحق عرب فلسطين والمطالبة باسترداده .

الى جانب هذه المجالات اللاعربية ، فان المجال العربي نفسه قد مر بتحول ضخم ، نحو الاستقلال (منذ عام ١٩٤٨ استقلت كل من : ليبيا ، السودان ، تونس ، المغرب ، الكويت ، الجزائر) ، نحو اجتياز امتحانات النضال المبكرة (وذروة حروب التحرر حربا الجزائر والسويس) ، نحو التحرر السياسي (انهيار حلف بغداد وامام جلاء القواعد الاجنبية من تونس والمغرب ، والاردن ، والتقدم نحو اجلائها عن مواقع اخرى) والتحرر الاقتصادي ، والتقدم الاقتصادي ، وان مؤتمري القمة العربيين لمحاولة اخرى سبقتها محاولات عديدة (الضمان الجماعي ١٩٥٢ ، القيادة المشتركة ١٩٥٦ ، الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨) لتجميع ما يمكن تجميعه من الجهد العربي لمجابهة اسرائيل .

يضاف الى ذلك تزايد الاهمية الحيوية الحاسمة للبترول العربي — وذلك سيف ذو حدين وله حديث يطول . (★)

يتبع

(★) هذا الموضوع هو جزء من دراسة تحت العنوان المشار اليه ستواصل فلسطين نشرها في اعدادها

(★) سيكتب الاستاذ عبد الله الطريقي حول هذا الموضوع في عدد

تصدع الماباي

الارض المحتلة واخبارها

● هاجمت صحيفة بليتز الهندية الاتفاق العسكري السري بين المانيا الغربية واسرائيل ووصفته بانه مؤامرة ضد الشعوب العربية الصاعدة .

● قام بندزا ديكسون رئيس حكومة ايسلندا وزوجته ، بزيارة رسمية لاسرائيل طوال الاسبوع الماضي .

● اعلن رئيس بعثة البرلمان الاوروبي ان دول السوق الاوروبية المشتركة ترغب في ضم اسرائيل الى الهيئة السياسية الاقتصادية التي تتبلور حاليا في اوروبا .

● شنت السلطات الاسرائيلية خلال الاسبوعين الماضيين حملة اعتقالات واسعة في صفوف عرب الارض المحتلة بحجة انهم قاموا بمساعدة وايواء عدد من الفدائيين العرب الذين دخلوا الى الارض المحتلة .

● اعلن وزير الاسكان الاسرائيلي اثر عودته من زيارة رسمية قام بها الى تركيا ان « جميع طبقات الشعب التركي تكن ودا وتقديرا لاسرائيل » .. وانه لمس هذا الشعور « على الصعيدين الرسمي والشعبي » .

وقال الوزير الاسرائيلي انه اجتمع ابان وجوده في تركيا بالسيد اينونو رئيس الحكومة ، وبوزير الخارجية ، وتحادثنا بالقضايا التي تهم البلدين .

● قالت صحيفة الفيغارو الفرنسية نقلا عن الواشنطن بوست الاميركية ، ان « المركز الذري المنتج للمياه العذبة والموجود حاليا في اسرائيل ، هو اكبر مركز ذري من نوعه في العالم ، فهو يعطي قوة ... الى ١٥٠ ميغاواط ، اي ما يعادل ٦٥ الف متر مكعب من المياه العذبة في السنة » .

وسيقام بعد ذلك مركز ثان بالاتفاق مع واشنطن ، وهذا المركز سيعطي ٢٢٥ الف متر مكعب اخرى من المياه العذبة .

● [illegible]

● [illegible]

* ماذا وراء استقالة دايان وانشقاق لافون ؟
* القصة المثيرة لتيارات حزب الماباي الحاكم منذ ١٩٥٤ حتى الآن
* هل يعود بن غوريون مرة اخرى الى الحكم ؟

انفجر اخيرا الوضع داخل حزب الماباي الحاكم حين انفرطت فجاة الجبهات الثلاث التي كانت تؤجل الانفراط بطرق مختلفة منذ فضيحة لافون الشهيرة عام ١٩٥٥ .

ففي اسبوع واحد عبر هذا الانفراط عن نفسه باستقالة موشيه دايان وزير الزراعة ورجل بن غوريون المفضل ، وبروز كتلة لافون ، ووقوف اشكول رئيس الوزراء في مركز الوسط الضعيف .

واذا كانت فضيحة لافون ، تشكل واحدة من ازمات الماباي الداخلية فان مشكلتين اخريين تلعبان دورا خطيرا وشابها هما : الصف الثاني من زعماء الماباي الذين يعتقدون انهم اجدر بتولي القيادة من « الشيوخ » التقليديين ، والخلاف بين بن غوريون واشكول .

وقد هيا اشكول جوا لانفجار الازمة حين كتب رسالة صغيرة الى بنحاس لافون ، بطل الفضيحة الشهيرة ، يرد له فيها اعتباره ، وقد حدث ذلك يوم اول ايار من هذا العام .

وقصة لافون هي ، بايجاز ، ما يلي : في عام ١٩٥٤ اصدر الجيش الاسرائيلي اوامره لجواسيسه بوضع متفجرات في سفارتي امريكا وانكلترا في مصر لاثارتها على عبد الناصر ، الا ان العملية كشفت واعدم من الجواسيس اثنان .

وعلى الفور حملت اسرائيل مسؤولية هذه العملية لبنحاس لافون الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الدفاع ، واعتبرت السلطات ان لافون قد تخطى صلاحياته ولم يبلغ بهذه العملية لا رئيس الوزراء موسى شاريت ، ولا قائد الجيش موشيه دايان .

واعقبت هذا الحادث سلسلة من التحقيقات ما لبثت ان برأت لافون الذي كان يهدد ، في حالة ادانته ، بالاذاعة لفضائح مطوية تنال من جميع المسؤولين الاسرائيليين ، وعين لافون بعد ذلك سكرتيرا للهستدروت .

ولكن القضية كانت تثار كلما تعرض الماباي لازمة ، وما لبثت اللجنة المركزية للحزب ان اتخذت قرارا بفصله باغلبية ٦٠ بالمئة من الاصوات عام ١٩٦١ .

وفي ايار من هذا العام وجه اشكول ، دون اعلام الحزب ، رسالة رد اعتبار للافون .

وكانت هذه الرسالة تنسجم مع عقلية اشكول الميالة الى التسويات والمساومات ، ولكنها لاقت في صفوف الحزب ، وخاصة بن غوريون من ناحية ودايان من ناحية اخرى ، معارضة قاسية ، لانها تمسهما شخصيا .

واعتبرت هذه الخطوة من قبل اشكول واحدة من محاولاته لاثبات « استقلاليته » عن بن غوريون ، وبانه ليس ، كما يتهم ، رئيس وزارة « بالوكالة » . وكان الكثيرون يعتقدون ان هذه الرسالة هي رد حاسم من اشكول على « معارضيه » ، الذين وجهوا ، على لسان دايان انتقادا قاسيا لسياسته الخارجية ، الامر الذي يعني ضمنا انتقاد سياسته الدفاعية والتي هي شيء في منتهى الحساسية بالنسبة لاسرائيل .

واحدث هذا الانتقاد غضبا عارما لدى اشكول ، فدايان وزير في وزارته رغم كل شيء ، ولكنه لم يستطع اتخاذ اجراء ضده .

وجاءت الضربة الثانية من بن غوريون الذي كتب مقالا في صحيفة « دافار » ينتقد فيه قرار حكومة اشكول بنقل رفات الارهابي زئيف جابوتنسكي من الولايات المتحدة بناء على طلبات خلفه زعيم حزب حيروت المتطرف مناحيم بيغن ، واعتبر المقال طعنا باشكول وبولائه لمبادىء حزبه .

وجاءت رسالة اشكول للافون ضربة في نقطة حساسة لبن غوريون ودايان معا ، فمنذ عام ١٩٦١ حتى ايار ١٩٦٤ كانت المحاولات مستمرة لاعادة الاعتبار للافون ، الا ان الماباي بقيادة بن غوريون قاطع هذه المحاولات ، وكانت نتيجة ذلك ان شكل لافون ومؤيدوه مجموعة اطلقت على نفسها اسم « مين هايسود » اخذت في اصدار مجلة نصف شهرية ، الا انها لم تعلن تهديدها بالانشقاق الا في الفترة التي سبقت ١ ايار ١٩٦٤ (وهي ذكرى ميثاقهم) .

وراى اشكول انه لو رد الاعتبار للافون لتحاشى انشقاقا في الماباي ، من ناحية ، ولاعطى درسا لمجموعة بن غوريون ودايان بانه هو رئيس الوزراء الحقيقي .

والذي حدث لم يكن بالضبط ما توقعه اشكول : لجماعة لافون اعتبروا هذه الرسالة مجرد بداية يجب ان تعقبها خطوات عملية ، اما بن غوريون وجماعته فقد رفضوا منطق الرسالة وطالبوا بان يبحث الموضوع في اللجنة المركزية للحزب ، الجهة الوحيدة المسؤولة عن الموضوع .

واستطاع اشكول ، البارع في المناورات ، ان يجمد الازمة ، فسافر الى الولايات المتحدة ، وكان سفره هذا حريا بمنع قيام الحملة ضده لانها ستتهم حينذاك بانها حملة ضد مصلحة الدولة ، وخلال سفره ضغط حزب « احدوت هاعفودا » العمالي ، وحليف الماباي في الحكم والمؤيد لسياسة اشكول ، على جماعة بن غوريون بغية اقناعهم بعدم خوض المعركة .

في هذا الجو المشدود واصل بن غوريون ودايان تبادل المدائح ، رغبة في طعن اشكول ، وكرر الاول ما قاله عن الثاني من انه « احد اقدر رؤساء اركان سبعة عرفتهم اسرائيل حتى اليوم » وبانه « لو كان قائدا للجيش عام ١٩٤٨ لمن المؤكد ان حدود اسرائيل الحالية ستكون على غير ما هي عليه الان » . ورد دايان المديح فاعلن ان « بن غوريون هو اهم زعيم اسرائيلي في هذا العصر » ولما سئل عن رايه باشكول اعتصم بالصمت .

وكان واضحا من ذلك كله ان بن غوريون ودايان يرغبان في توحيد جهودهما كي لا ينهزما منفردين امام الائتلاف الممكن بين المابام والاحدوت هاعفودا والماباي ، وكان توحيد جهودهما يتجه الى كسب مساعدة الحزب الوطني الديني الذي اعلن ، ضمنا ، معارضته لاشكول وتهديده بالانسحاب من الوزارة .

وعبر ذلك كله ثبت بن غوريون رايه القائل انه يعتبر دايان خليفته الرسمي لقيادة الحزب والحكومة ، وانه مستعد لخوض معركته الى النهاية .

التتمة صفحة (٨)

لافون

اشكول

ديان

شاريت

كتبوا

ذكرت صحيفة « ها آرتس » في عددها الصادر صباح ١ تشرين الثاني ان عددا من الاسرائيليين اصيبوا بجروح ، وكانت جروح احدهم خطيرة ، في اعنف هجوم قام به الجيش السوري على منطقة « دان » في الجليل الاعلى خلال السنوات الاخيرة .

وقد بدا قصف المدفعية السورية بشكل فجائي عندما سقطت قنبلة مدفع بالقرب من منطقة الامان الاسرائيلية . وبعدها مباشرة ، بدا السوريون يطلقون النار بقوة من رشاشاتهم ومدافعهم الرشاشة ، ويطوقون المنطقة كلها بحمم مدافعهم .

وقد نقلت اسرائيل الاطفال والنساء من مستعمرتي سنير ودان الى الملاجىء ، وبقوا فيها حتى ساعات المساء لان السوريين استمروا في القصف عشر دقائق اخرى بعد اعلان ايقاف اطلاق النار في الساعة الواحدة والثلث بواسطة الامم المتحدة . وفي الواقع فان وقف اطلاق النار لم يتوقف الا بعد ربع ساعة .

واخرج الجرحى الاسرائيليون من المنطقة ونقلوا الى مستشفى مدينة صفد ، وتم نقل ثلاثة اخرين اصيبوا بجروح خطرة بطائرة هليكوبتر الى مستشفى « عوريا » .. وعلم ان سائق التراكتور اصيب بجروح بليغة في ظهره ، لكن حياته ليست مهددة بالخطر .

وفي ساعات المساء خرج مراقبو الهدنة ومعهم ممثل اسرائيل في لجنة الهدنة السورية — الاسرائيلية المشتركة الكولونيل نسفي شمان ، الى منطقة القصف للتحقيق بالشكوى الاسرائيلية .

وذكرت صحيفة « هابوكر » ان سوريا لا تعترف بملكية اسرائيل للاراضي التي تحرثها في منطقة تل القاضي .. وقد اندلعت النار في منطقة الامان الاسرائيلية بفعل القنابل السورية ، وعملت اطفائية الهاغناه والمستعمرات في مكافحتها ثلاث ساعات متتالية . وسبق للسوريين ان اخلوا قرية « النخيلة » العربية من السكان قبل شروعهم باطلاق النار على المواقع الاسرائيلية .

١٢٠ مليون دولار لاقامة ٢٠ الف وحدة سكنية للمهاجرين اليهود الجدد

ذكرت « هابوكر » ان الدكتور اسرائيل غولد شتاين ، رئيس الكيرن هايسود ، صرح لوفد الجالية اليهودية في هولندا الذي يزور اسرائيل الان ، بان الكيرن هايسود وضعت في ميزانيتها مشروعا يستهدف انشاء ٢٠ الف وحدة سكن جديدة للمهاجرين ، بنفقات قدرت بـ ١٢٠ مليون دولار .

وصرح كروتيز مدير قسم اوروبا في الكيرن هايسود ، بان الجالية اليهودية في هولندا تتالف من ٢٠ الف عائلة ، وهم متحمسون للتبرع لاسرائيل ، وقد بلغ دخل الجالية اليهودية في هولندا في العام الماضي ٦٠٠ الف ليرة اسرائيلية .

الدور الصهيوني للاعضاء اليهود في الاحزاب الشيوعية

هناك حقيقة واحدة جوهرية تظل القاعدة الاولى للحديث عن علاقات الاحزاب الشيوعية والاتحاد السوفياتي من جهة ، وبين الدعاية الصهيونية من جهة اخرى ، هذه الحقيقة هي ان التاييد السوفياتي للعرب ، المعنوي والمادي ، وموقفه من « اسرائيل » في العهد الخروشوفي بصفتها احد جسور الاستعمار الكبرى في العالم ، هذا التاييد كان يؤرق اسرائيل ، ويدفعها الى « ابتكار » زوايا جديدة وحساسة لمهاجمة الاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية العالمية .

ولكن مهاجمة الاتحاد السوفياتي لمجرد تاييده للقضية العربية ليس سلاحا ناجحا على الدوام ، وغالبا لا يمكن ان تظل هذه الزاوية مقبولة ، ولذلك لجات اسرائيل الى الوتر الازلي الذي تضرب عليه دائما ، ويلقى في العالم تجاوبا دائما : « اللاسامية » .

عدة تلامسك ، في راي كبار المحللين السياسيين العالميين ، القاعدة الرئيسية التي تقوم عليها حملة الصهيونية العالمية على الاتحاد السوفياتي ، والتي تتهمه فيها باللاسامية .

ان السلاح الصهيوني في هذا المضمار لا يرتكز فقط على « الهجوم من الخارج » ولكنه يعتمد ، وبصورة اساسية ، على العناصر اليهودية الموجودة في الاحزاب الشيوعية الغربية من جهة ، وعلى الموظفين اليهود الكبار الموجودين في الاتحاد السوفياتي نفسه ، من جهة اخرى .

وبوسع المراقب ملاحقة هذه القصة المثيرة بوضوح منذ عام ١٩٥٦ ، وهو عام جدير بالانتباه : ففيه تم العدوان الثلاثي على مصر ، واعلن الموقف السوفياتي المعروف من المعتدين ، وفيه ايضا ، تبلورت السياسة الخروشوفية داخليا وخارجيا ، وبصورة خاصة في نطاق العلاقات الخارجية ، وادانة الستالينية ، وبوادر التغيير الجذري في النظرة الى الوضع في الشرق الاوسط ، والاهم من ذلك كله انه ، في ذلك العام ، صدر مؤكدا تماما ان الاتحاد السوفياتي لن يسمح باستمرار الهجرة اليهودية الى الارض المحتلة .

ولذلك لم يكن من المصادف ، في ذلك العام بالذات ، ان يوجه الشيوعيون اليهود مذكرة حول « مصير الثقافة اليدشية في الاتحاد السوفياتي » وهي ثقافة ولغة يهود اوروبا الشرقية .

وفورا نشرت هذه المذكرة في الغرب ، وهي تصور وضع الثقافة اليدشية في اوروبا الشرقية بانها تلاقي الكبت والاضطهاد والقمع ، وان هناك محاولة سوفياتية رسمية — ذات منطلقات لاسامية — ترمي الى سحقها .

ولم يكن هذا الكلام صحيحا : فالثقافة اليدشية في اوروبا الشرقية كانت تتمتع بازدهار وحريات واسعة : ففي بولونيا مثلا ، حيث يعيش ٥٠ الف يهودي فقط ، كانت الحكومة قد نشرت مدارس عبرية ومؤسسات ثقافية اخرى واسعة ، واشرفت على اصدار مجلة ادبية باليدشية تنشر في عدد منها مقالات نقدية صارخة .

الا ان تلك المذكرة التي نشرها الشيوعيون اليهود في اوروبا عن الثقافة اليدشية وصيرها في الاتحاد السوفياتي كانت مجرد بداية لحملة ما تزال مستمرة الى الان .

وبالفعل قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاميركي ، واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكندي بنشر « احتجاجات » على « مصير الثقافة اليدشية والكتاب اليهود » ، واحتفظت الاحزاب الشيوعية في اوروبا بالصمت ، ولكنها اضطرت اخيرا تحت وطاة ضغط اعضائها اليهود بارسال بعثة الى الاتحاد السوفياتي للتحقيق في هذه المسالة ، و « بالمصادفة » ذهب مع الوفد العضو القيادي للحزب الشيوعي الانكليزي هايمان ليفي ، وهو يهودي !

وبعد عودة ليفي من الاتحاد السوفياتي نشر كتابا اسمه « اليهود والمسالة القومية » ، وقد كان الكتاب متحاملا على الاتحاد السوفياتي وواضحا وصهيونيا الى الحد الذي اضطر معه الحزب الشيوعي الانكليزي لطرد ليفي من صفوفه .

وعلق مسؤولون في ذلك الحزب على هذا الحادث بقولهم ان القصة مرسومة بصورة لا تترك مجالا للشك في انها مخطط مسبق !

دور تولياتي

وكان لا بد من انتظار فرصة ثانية لمتابعة الحملة ، وصادف ان عدة يهود حكموا في الاتحاد السوفياتي بتهم جرائم اقتصادية ، وهي عقوبة قانونية في الاتحاد السوفياتي تنال كل متلاعب في ثروة الشعب ، الا ان الصهيونية العالمية اتكات على هذه الحوادث لاعادة الحملة ، وكانت هذه الحملة من

الكتاب الى خروشوف نفسها .

واتهموا ، داخل الاحزاب الشيوعية ، ابعد الى ما هو ابعد من ذلك .

فقد حمل الاعضاء اليهود في الاحزاب الشيوعية الغربية حملة شعواء على الاتحاد السوفياتي ، وحاولت قيادات هذه الاحزاب حصر العاصفة الا انها اضطرت لطرد عدد من الاعضاء اليهود ورغم ذلك فقد اثار تولياتي ، زعيم الحزب الشيوعي الايطالي ، داخل المسالة ، ووعد الشيوعيين اليهود [illegible] .

وكانت هذه المسالة بداية [illegible] الحركة الصهيونية ، [illegible] تولياتي مجموعة من الوثائق :

اولا — في ١٩٦٢ نشرت صحيفة سوفياتية [illegible] في داغستان ، اسيا السوفياتية الوسطى ، مقالا تقول ان اليهود يستعملون دماء المسلمين في طقوسهم الدينية ايام عيد الفصح اليهودي .

وانتشرت هذه الملاحظة الصغيرة ، التي نشرت في جريدة محلية محدودة التوزيع في اسيا الوسطى انتشارا بلغ النظر في اوروبا الغربية ، واعتبرت في اوساط الدعاية الصهيونية ، بانها « البرهان الذي لا يرد » على وجود سياسة لاسامية رسمية في الاتحاد السوفياتي هي وراء عقوبات الجرائم الاقتصادية التي مست بعض اليهود .

وقد ادت هذه « الاخبار » الى احتجاجات في صفوف الحزب الشيوعي الايطالي الذي كان يرعاه تولياتي ، وكذلك احدثت نفورا في صحف الحزب الشيوعي الاميركي والكندي والفرنسي .

ويبدو ان « موظفين » يهود في الاتحاد السوفياتي قد حولوا ردود الفعل هذه الى مداها : فقد نظم يهود [illegible] احتجاجات ومظاهرات ، وكتب ايليا اهرنبورغ — وهو يهودي — مقالا نقديا حادا ، واضطرت السلطة السوفياتية امام ذلك كله الى عزل رئيس تحرير تلك الصحيفة والاعتراف بان ذلك المقال كان « خطا جديا » !

ثانيا : في نهاية عام ١٩٦٣ نشرت الاكاديمية الاوكرانية للعلوم كتابا من ١٩٠ صفحة اسمه : « اليهودية بلا قناع » [illegible] الدين اليهودي [illegible] في الاتحاد السوفياتي [illegible] كافة الاديان الاخرى .

وكان من المتوقع لهذا الكتاب ان يمر كما مرت [illegible] الكتب المشابهة حول اديان اخرى [illegible] .

وقد جاء رد الفعل الاول في صحيفة [illegible] التي تعرف [illegible] الشيوعيين اليهود [illegible] الصحيفة [illegible] من سلسلة من المقالات والرسائل من [illegible] وقراء شيوعيين ومن بعض المنظمات الشيوعية الواحدة ضد الكتاب [illegible] .

واحتجت [illegible] الشيوعية الايطالية [illegible] تولياتي نفسه [illegible] الكتاب [illegible] ويقول [illegible] بعض العناصر السالفة ما تزال راغبة في « اعادة » اللاسامية والاساءة الى العهد الخروشوفي .

ومضى تولياتي الى ما هو ابعد من ذلك فوعد ان يتحدث بنفسه الى خروشوف بهذا الصدد .

.. ومن الداخل !

تولياتي ؟ كلا .. يبدو ان المحرك وراء هذه الحملة التي تبناها الحزب الشيوعي الايطالي كان الرجل الثاني في الحزب الشيوعي هناك : سراسيني .

وسراسيني ، للمعلومات ، يهودي ، ومروج من امه كاتب بولوني يهودي شهير ! .

لقد كانت حملة الحزب الشيوعي الايطالي ، وهو اكبر الاحزاب الشيوعية في اوروبا ، بادرة ملحوظة ومشجعة لبقية الاحزاب الشيوعية في العالم ، فقد اسرع الشيوعيون الاميركيون الى شجب الكتاب ، ولحق بهم [illegible] سكرتير الحزب الشيوعي الامريكي ، ثم جون غولون سكرتير الحزب الشيوعي الانكليزي .

وفي داخل الاتحاد السوفياتي ، مرة اخرى ، تحركت العناصر اليهودية التي تحتل مراكز حساسة مركزة على [illegible] الذي عرضته امامها الاحزاب الشيوعية الغربية .

وما لبث ان ظهر نقد للكتاب في صحيفة ادبية اوكرانية ، وبعد اسبوعين اصدرت الهيئة الايدولوجية للحزب الشيوعي السوفياتي تصريحا قالت فيه ان الكتاب سيء وانه سحب من الاسواق .

اليهود الاميركيون

وما لبث ان ظهر في عدد اخير من مجلة « شؤون سياسية » التي يصدرها الشيوعيون الاميركيون مقالان طويلان جدا [illegible] المجلة « باللاسامية » في الاتحاد السوفياتي !..

وتعرف المصادر الاميركية ان هذين المقالين قد كتبا تحت ضغط العناصر اليهودية الاميركية ، وبصورة خاصة اليهود الذين يحتلون مناصب قيادية في الحزب الشيوعي الامريكي !..

واعاد [illegible] المقالين اللذين كتبهما رئيس تحرير الصحيفة الشيوعية [illegible] الشيوعيين الاوروبيين [illegible] « الموضوع » .

.. والنتيجة ؟

ان الحقيقة تبدو واضحة من خلال هذا العرض السريع للاسس التي [illegible] الصهيونية في اتهام الاتحاد السوفياتي باللاسامية ، وغايات هذا الاتهام ووسائله .

انه شيء لا يحتاج الى تاكيد ان الحملة الدعائية الصهيونية تقوم بالاساس على اكتاف اليهود في الاحزاب الشيوعية العالمية وكذلك على اكتاف كبار الموظفين اليهود في الادارة السوفياتية .

وواضح ان غايتها تنظيم حملة عالمية ضد الاتحاد السوفياتي كي يبدو مساعدته العرب كانها « لاسامية » ولتبدو ان منعه للهجرة اليهودية الى فلسطين هو [illegible] آخر من مظاهر اللاسامية .

غ. ك.

هكذا من الارض

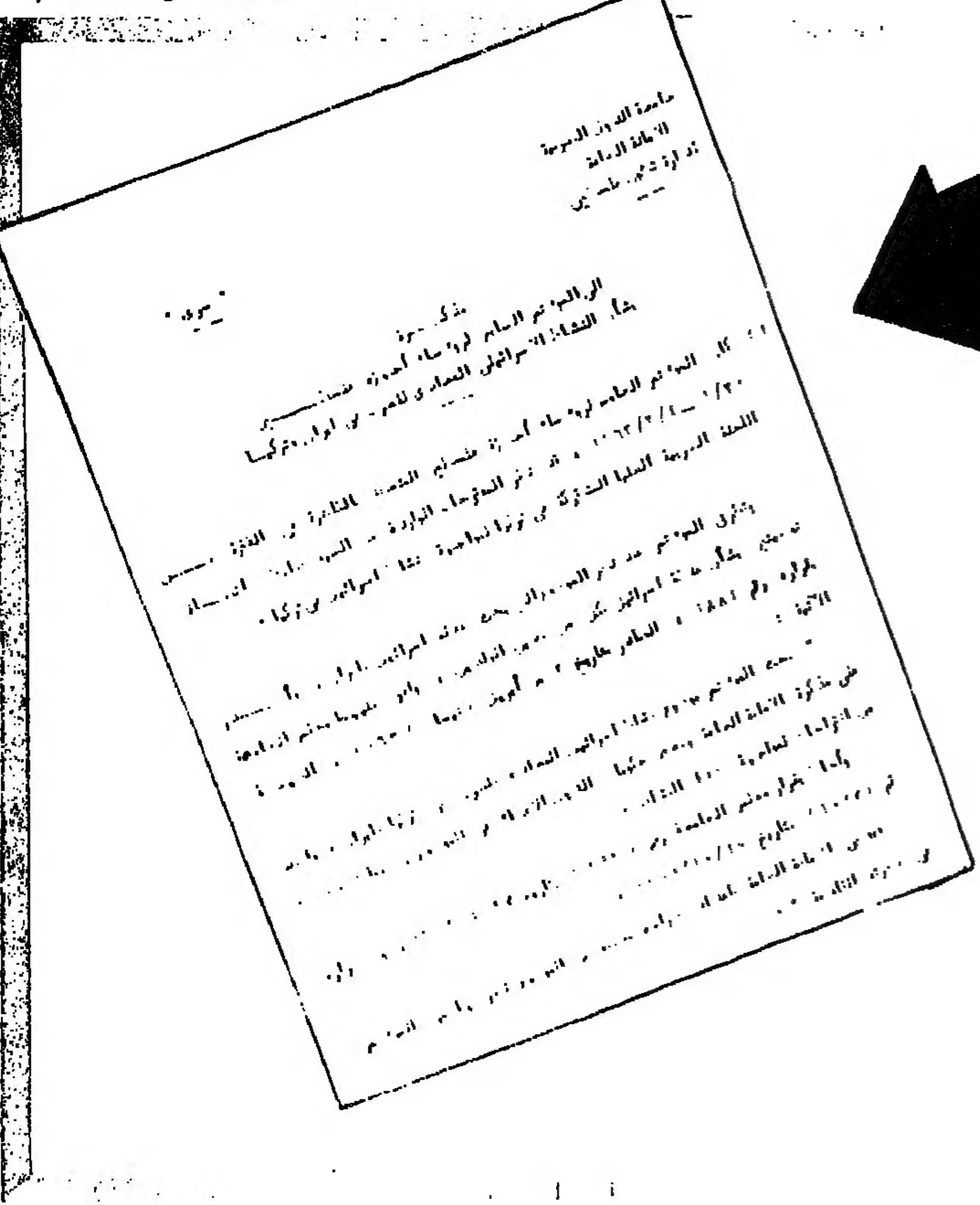
« فلسطين » تنشر تقريرا هاما

حصلت « فلسطين » على تقرير سري كانت الامانة العامة لجامعة الدول العربية — ادارة شؤون فلسطين — قد قدمته الى الدول العربية حول العلاقات بين اسرائيل من جهة و... من جهة اخرى .

وغاية نشر هذا التقرير ليس توضيح حقيقة العلاقات بين هؤلاء فقط ، وانما تبرير (وجهة النظر) التي تقول انه ليس للغرب مبررات لمعاداة هذين البلدين « المسلمين » .

وربما كانت المعلومات الواردة في هذا التقرير توضح كثيرا من اسباب ... انقره وطهران على العراق في الوقت الراهن ، والقوى الكامنة وراءها .




جامعة الدول العربية
الامانة العامة
ادارة شؤون فلسطين

النشاط الاسرائيلي المعادي للعرب في تركيا وايران

اولا : تركيا

تبذل اسرائيل جهودا متواصلة لتدعيم علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع تركيا وتدل المعلومات المتوفرة عن هذا الموضوع انها لم تترك سبيلا من السبل لم تسلكه في هذه المجالات .

ففي المجال الثقافي اصدر البروفسور وربال عبد استاذ العلوم التركية في الجامعة العبرية كتابا بعنوان « العثمانية المتعلقة بفلسطين » من عام ١٥٥٢ حتى ١٦١٤ والقى البروفسور الاسرائيلي ارانبلوم اخصائي امراض السرطان عدة محاضرات في انقرة .

وفي الميدان التجاري بلغ حجم المبادلات بين تركيا واسرائيل عام ١٩٦٠ نحو ١٨ مليون دولار كما ابرمت بين البلدين بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٦٠ اتفاقية للدفع تبلغ قيمتها ٢٥ مليون دولار . وتحتل اسرائيل المكانة الاولى بين ١٢ دولة تتعامل مع تركيا باتفاقيات ثنائية ، وتحتل تركيا المركز الخامس من حيث الصادرات الاسرائيلية . وقد بلغ مجموع صادرات تركيا الى اسرائيل في الشهرين الاولين من سنة ١٩٦١ ما قيمته ٨٥٦٫٥٥٤ دولارا . بينما بلغت قيمة وارداتها خلال نفس المدة ١٠٢٢٧٤٫٥٥ دولارا .

وتدل الاحصائيات الرسمية ان المعادن من اهم صادرات تركيا الى اسرائيل ، وقد تم تصدير كمية قيمتها ١٠٦٥٠٠٠٠ دولارا منها ما قيمته ٥٠٠٫٠٠٠ دولار حديد خام و ٥٠٠٫٠٠٠ دولار كروم و ٥٠٠٫٠٠٠ مغنيسيوم و ١٥٠٠٠٠ دولار معادن اخرى .

ومن اهم السلع التي تستوردها اسرائيل من تركيا بكثرة ، المكسرات (اللوز والبندق والجوز .. الخ) والفواكه المجففة والبقول وزيت الزيتون . والخلاصة ان تركيا تصدر الحاصلات الزراعية الى اسرائيل وتستورد منها المنتجات الصناعية .

وقد كتبت جريدة اليوم (الهستدروت) اخيرا في عددها الصادر في ٤ / ٢ / ١٩٦٣ ان اسرائيل وقعت مع تركيا في انقره على اتفاقية جديدة للتبادل التجارة بينهما بقيمة ٢٢ مليون دولار ، ويزيد هذا المبلغ بحوالي مليون دولار عن الاتفاقية التجارية التي وقعت بين اسرائيل وتركيا في العام الماضي في حين فلصت مثل هذه الاتفاقات بين تركيا والدول الاخرى . ويضيف النبأ الى ان الاتفاقية وقعت بعد مفاوضات استمرت ثلاثة اسابيع بين بعثة اسرائيلية وبين موظفي وزارة التجارة التركية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان رئيس الجمهورية التركية ذكر في تصريح اخير له ان اسرائيل يجب ان تكون قدوة لتركيا .

وتكاد لا تخلو الصحف التركية اليومية من توجيه طعن الى بلد او الى اكثر من بلد عربي في حين تعبر عن اعجابها باسرائيل وتثني عليها ثناء عاطرا . ولا يتورع بعض الكتاب عن تحريض الاتراك على العرب ومطالبتهم الا ينسوا خيانة العرب لهم في الحرب العالمية الاولى .

ونشرت جريدة اليوم التابعة للهستدروت بعددها الصادر في ١ / ٤ / ١٩٦٢ ، ان بعثة اسرائيلية موفدة من قبل وزارة الزراعة غادرت اسرائيل في نهاية شهر مارس (آذار) الماضي بطريق الجو الى استنبول لاجمال المفاوضات التي شرع بها مع الحكومة التركية قبل سنة فيما يتعلق بالتعاون الزراعي بين تركيا واسرائيل . وتضيف البرقية ان اعضاء البعثة قد قاموا قبل نصف سنة بجولة في تركيا للوقوف عن كثب على نطاق المساعدة الزراعية والتعاون في هذا المجال وقد عادوا الان الى تركيا لاكمال المفاوضات ودراسة امكانية ايفاد بعض الخبراء الاسرائيليين في فروع الزراعة المختلفة (القطن، التبغ، الحيوانات) الى تركيا لقضاء فترة من الزمن هناك ، كما سيبحث اعضاء البعثة امكانية تبادل الطلاب في فروع الزراعة بين الدولتين وسيمكثون في تركيا اسبوعا واحدا .

ونشرت جريدة « استنبول » التركية التي تصدر باللغة الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٦٢ نبأ تناقلته بعض الصحف التركية مفاده انه سيجرى خلال شهر يناير (كانون الثاني) من هذا العام تدشين خط بحري بين تركيا واسرائيل وستعمل عليه بواخر ساحلية صغيرة بمعدل رحلتين او ثلاثة في الاسبوع . والغاية من انشاء هذا الخط البحري تنشيط السياحة بين البلدين باسعار زهيدة للغاية .

كما نشرت هذه الصحف ايضا ان مباحثات رسمية تجري بين تركيا واسرائيل لالغاء تأشيرات الدخول بين البلدين تشجيعا للسياحة وبمناسبة افتتاح الخط البحري الجديد .

ومما هو جدير بالذكر انه اقيمت خلال عام ١٩٦٢ المنصرم على مقربة من انقره قرية جديدة على غرار المستعمرات الاسكانية اليهودية بمعاونة خبراء يهود .

اما في حقل التنظيم المهني فقد ازداد التعاون بين الهستدروت ومنظمة العمال التركية (تورك ايسن) ويتضح ذلك من الزيارة التي قام بها رئيس المنظمة التركية السيد سيف دوسوي واستغرقت زيارته وقتا طويلا قضاها في الدراسة والتجول في انحاء اسرائيل . كما قام وفد من الهستدروت بزيارة الى تركيا وتم الاتفاق على ان يعاون الهستدروت بصورة دائمة النقابات المهنية التركية وتزود الاتراك بخبراء في التنظيم النقابي .. وقد اذاعت وكالات الانباء ان زئير لفين مدير الدائرة السياسية في الهستدروت غادر اسرائيل في طريقه الى تركيا للبحث مع المسؤولين عن المنظمات العمالية التركية في توثيق العلاقات بين نقابة العمال الاسرائيليين العامة (الهستدروت) وبين نقابات العمال في تركيا .

اما عن العلاقات السياسية بين تركيا واسرائيل فقد تلقت الامانة العامة من سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة بتاريخ ١٩٦٣/٢/٢٠ انه خلال مناقشة السياسة الخارجية التركية في المجلس الوطني بانقره ، انتقد البروفسور « نهاد اريم » من اعضاء حزب الشعب الجمهوري ، الحكومة لعدم ارسالها سفير الى اسرائيل . وقد اوردت الصحف التركية ومنها جريدة «الجمهوريت» الصادرة بتاريخ ١٩٦٣/١/١٠ ، اقوال النائب المذكور بهذا الشأن ، ومنها قوله :

« انني لا استصوب عدم ارسال سفير تركي ليمثل تركيا في اسرائيل وذلك لارضاء بعض العرب . وقد كانت تركيا من اوائل الدول التي اعترفت باسرائيل » .

واضافت السفارة العراقية ان هذه التصريحات صدرت بتأثير من الاوساط الصهيونية في تركيا كما لا يستبعد ان يكون النائب المومأ اليه قد تقاضى عليها اجرا مناسبا اعتادت الاوساط الصهيونية في تركيا تقديمه الى الكتاب والسياسيين الاتراك الذين تشتري ضمائرهم .

ومما تجدر الاشارة اليه بالاضافة الى ما سبق ذكره من علاقات اسرائيل بتركيا ان الصهيونية تعتمد الى حد كبير في نشاطها داخل البلاد التركية على منظمات وجمعيات مختلفة تعمل على خدمة الاغراض والمطامع الصهيونية ومن هذه الجمعيات المحافل الماسونية التي تمارس نشاطا كبيرا في تركيا وتنتشر في ارجائها ، وجمعية الاليانس التي افتتحت فروعا لها في تركيا وهي جمعية ماسونية ...

في الظاهر نشر اللغة الفرنسية الا انها مسخرة في خدمة الصهيونية . وقد كان لها نشاط فعال في تركيا في توحيد صفوف اليهود وتهجير قسم كبير منهم الى فلسطين في بدء الحركة اليهودية .

وفي تركيا طائفة تعمل بجد واخلاص لخدمة اسرائيل والصهيونية وهي طائفة الدونمة ، وهم اليهود الذين تظاهروا باعتناق الدين الاسلامي حرصا على سلامة ارواحهم . وقد تغلغل افراد هذه الفئة في المجتمع الاسلامي التركي ، وفي قلب جهاز الدولة . ولا يزالون خير عون لابناء جلدتهم من اليهود ، وفعالياتهم كبيرة في دعم اسرائيل ومعاداة العرب في تركيا .

ومن الجماعات التي تنفث سمومها في تركيا ايضا اتباع مذهب « شهود يهوا » وهو احدى الاساليب الصهيونية للتغلغل في الاديان بغرض تدميرها من الداخل .

ونمى الى علم الامانة العامة ان الصهيونيين وجدوا لنشاطهم بابا مفتوحا ابان استلام الحزب الديمقراطي دفة الحكم في تركيا اذ تمكنوا من تسخير الكثيرين من وزراء ونواب ذلك العهد دانت لهم سلطات كبيرة بعد اتفاقهم مع هؤلاء باجراء عمليات تجارية واسعة بلغت الملايين . كما ان معظم المحاصيل التي كانت تصدر الى اسرائيل كان يجري تصديرها على اساس التلاعب في الاسعار .

كما نمي الى علمها ان بنك «سلانيك» بتركيا كان مركز النشاط الصهيوني حيث ضبطت السلطات العسكرية ، اثر الانقلاب ، كشوف حسابات صادرة عن هذا البنك وفيها مبالغ خيالية مدفوعة الى بعض الوزراء . علاوة على وجود شركة يهودية اتضح انها كانت تقوم برشوة رجال الحكم في تركيا من الوزراء والنواب .

وقد ادى نشاط الصهيونية وسعيها لتدعيم نفوذها في تركيا الى تلفرها باعتراف حكومتها باسرائيل فور تشكيلها .. كما استطاعت ان تسخر الصحافة للدعاية السافرة لها وللطعن في الدول العربية .

ثانيا : ايران

وفيما يتصل بايران فان علاقاتها باسرائيل تزداد توثقا على مر الايام .. فقد دأبت اسرائيل منذ قيامها على ارسال الفنيين والخبراء ورجال الاعمال الى ايران ، والاتصال بالمسؤولين الايرانيين للتأثير عليهم بشتى الطرق . وقد حققت في ذلك نجاحا ملموسا .

ولا تقتصر العلاقات الايرانية الاسرائيلية على تبادل الزيارات والفرق الرياضية والمدرسين والمهندسين والخبراء في مختلف الميادين الزراعية والصناعية والعلمية او تبادل المعلومات بين البلدين ، بل تعدتها الى اتفاقية سرية تشتري بمقتضاها اسرائيل من ايران ما قيمته ٢٠ مليون دولار من البترول .

كما ان وكالات الانباء كانت قد اذاعت في اوائل عام ١٩٦٢ نبأ زيارة بن غوريون لطهران الحادث في عقد اتفاقية عسكرية مع ايران .. والواضح ان اسرائيل كانت تخطط منذ عام ١٩٦٠ لعقد مثل هذه الاتفاقية . وتهدف اسرائيل من هذه الخطوة الى توثيق علاقاتها باحدى دول الحلف المركزي ولو بطريق غير مباشر ضمن نطاق الدفاع الغربي .

ولا نزاع في ان زيارة عدد كبير من الايرانيين لاسرائيل ، ووجود عدد ضخم من اليهود في ايران يتمتعون بنفوذ كبير وخاصة في الاوساط المالية ولهم صلات وثيقة بالمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية ، مما يساعد على نمو وتوثيق علاقات اسرائيل بايران . والواقع ان كل مكسب تحققه اسرائيل في هذا المجال وكل خطوة تخطوها ايران نحو اسرائيل هي [illegible] الدول العربية .

ولولا خوف علماء الدين الايرانيين لكانت ايران قد اعترفت باسرائيل اعترافا كاملا وبادلتها التمثيل الدبلوماسي منذ زمن طويل .

ويحاول الايرانيون الذين وقعوا تحت سيطرة الصهيونية ان يوحوا الى الشعب الايراني ان النزاع العربي الاسرائيلي نزاع سياسي بحت لا علاقة له بالدين .

ومن مظاهر نشاط اسرائيل في ايران ان التجارة بين البلدين في تقدم مستمر وتعمد اسرائيل لتقوية نفوذها في ايران، الى دمج الكثير من الشركات الاسرائيلية مع شركات ايرانية بغية الحصول على عطاءات المشاريع الكبرى .

وحققت اسرائيل اخيرا نقل رؤوس اموالها الى عدد كبير من الشركات الايرانية الهامة ، كالشركة الايرانية « زوهند كومباني » التي تمتلك شركة «ووتر ريسورس ديفلوبمنت» الاسرائيلية، والتي تمكنت من كسب مناقصتين كبيرتين لعمل قناة في جنوب غربي طهران وقيمة المشروع ٢٢ مليون ريال ايراني . ومن المنتظر ان تحصل هذه الشركة على تعهدات بتنفيذ معظم مشاريع السنوات الخمس .

وقد نشرت صحيفة « ها ارتس » الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٢/١١/١٨ ان اسرائيل قامت في عام واحد بتنفيذ مشاريع عمرانية بمبلغ مليون وسبعمائة الف دولار ، وستتوسع اعمالها في السنة المالية ١٩٦٣ — ١٩٦٤ ، حتى تصل الى مبلغ مليوني دولار اخرى . وهذا بالاضافة الى مساعدات اسرائيل لايران في شؤون المياه فانها ستقدم اما مساعدات فنية في الحقول الزراعية ، ويعمل الخبراء الاسرائيليون الان على

☐ رئيس وزراء تركيا يقول : يجب ان تكون اسرائيل قدوة لتركيا

☐ اسرائيل ترشو نوابا ووزراء وصحافيين .. اتراك

☐ طهران تزود المسافرين لاسرائيل بجوازات خاصة

☐ الشركات الاسرائيلية تدمج نفسها في شركات ايرانية

هكذا من الأصل

انشاء قرية نموذجية في منطقة الزلزال الاخير في ايران وسيطبقون فيها اساليب زراعية حديثة .

ومن اهم السلع التي تصدرها اسرائيل الى ايران اطارات السيارات والمنتجات الصوفية والقطنية وصفائح الالومنيوم .

ويوجد في ايران عدد من الخبراء الاسرائيليين في الثروة الحيوانية وتربية الدواجن . ونشرت الصحف الاردنية بتاريخ ٢٩ /١٠/١٩٦٢ ان اسرائيل تعهدت باعداد برامج مفصلة للتطوير الزراعي في ايران وستعد مشاريع التطوير في منطقة مزروعة في شمال ايران في مساحة قدرها ١٠ ملايين دونم .. وقد غادرت المدينة المحتلة الى طهران في ذلك الحين بعثة اسرائيلية من الخبراء للقيام بتخطيط زراعي واسع في ايران ، وفي ١٩٦٢/١٢/٢٥ سافرت بعثة اسرائيلية اخرى مكونة من ستة اشخاص ، ويستمر هذا التعاون الايراني — الاسرائيلي الواسع النطاق نتيجة للمباحثات التي اجراها موسى دايان وزير الزراعة الاسرائيلي الذي زار ايران في اواخر العام الماضي .

وعلمت الامانة العامة من وزارة خارجية المملكة الاردنية الهاشمية بتاريخ ١٩٦٢/٥/١٥ ان بعثة اسرائيلية اخرى من الخبراء الزراعيين وصلت الى ايران للعمل في الاصلاح الريفي والمساعدة في مشروع بناء القرية النموذجية في المنطقة التي دمرتها البراكين .

وسبق ان اتخذ مجلس الوزراء الايراني في اواخر العام الماضي قرارا حول توجه وزير الزراعة باعفاء عدد كبير من المهندسين الزراعيين الذين ... اسرائيل الدراسة فيها . وقد سافرت فعلا ثلاث بعثات تتكون من ٨٠ مهندسا .

وفي شهر يناير (كانون الثاني) الماضي عين المهندس مهدي سمساي ، نائبا لرئيس الوزراء الايراني لشؤون السياحة ، وقد سبق للمذكور ان زار اسرائيل واتفق مع مؤسسة السياحة الاسرائيلية على انشاء مكتب لها في ايران لتنشيط السياحة بين البلدين . غير ان احد كبار المسؤولين في الحكومة الايرانية وهو الجنرال بكروان [illegible] طهران واستطاع ان يمنع المسؤولين من انشاء مثل هذه المكاتب [illegible] المدينة في خراسان وهم [illegible] ويربو عدد هؤلاء على الثلاثين الفا كل عام .

وعلمت الامانة العامة من وزارة خارجية الكويت بتاريخ ١٩٦٣/١/٣١ ، ان احد كبار موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية واسمه موشي كفلورا ، قد وصل الى ايران في اوائل شهر يناير (كانون الثاني) الماضي واجرى محادثات لمدة يومين مع المسؤولين في وزارة الخارجية الايرانية ، وقد سافر لمدة يومين الى كل من مدينتي اصفهان وشيراز لاجراء محادثات مع المسؤولين المحليين وعاد بعدها الى طهران حيث واصل محادثاته هناك . وفي مساء يوم الاثنين ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣ اقامت له جمعية الصداقة اليهودية حفلة استقبال حضرها عدد كبير من جمعية الصداقة الايرانية وكذلك اقامت له الهيئة السياسية الاسرائيلية في ايران مأدبة عشاء شرف ، حضرها عدد كبير من المسؤولين الايرانيين ، ودارت اكثر المحادثات التي اجراها هذا الاسرائيلي حول مقترحات اسرائيل لمساعدة ايران من النواحي الفنية وتزويدها بالخبراء الاسرائيليين ، وكذلك استعدادها لتدريب اي عدد من الايرانيين على مختلف الشؤون الادارية والفنية على نفقتها الخاصة ، وقد استغرقت زيارته لايران نحو اسبوعين .

وبتاريخ ١٩٦٣/٢/٢٠ اعلمت وزارة خارجية الكويت الامانة العامة ان فرقة [illegible] اسرائيلية قدمت الى طهران بتاريخ [illegible] ١٩٦٣ لتقديم عدد من [illegible] يملكها احد اليهود الايرانيين في طهران والقيام بجولة في مدن المدن الايرانية . وقد اجريت لمدير الفرقة مقابلة تلفزيونية تحدث خلالها عن الموسيقى والمسرح في اسرائيل . وعلمت الامانة العامة من الوزارة ايضا انه نمي الى علمها من مصدر موثوق ان دائرة الجوازات والاقامة الايرانية اخذت تمنح الايرانيين الذين يريدون السفر الى اسرائيل بطاقات سفر خاصة تضاف الى جوازاتهم وتخولهم السفر الى اسرائيل بعد ان يحصلوا على التأشيرة اللازمة من الهيئة السياسية الاسرائيلية في طهران . واذا اراد هؤلاء ان يزوروا احدى الدول العربية فان جوازات سفرهم تكون خالية من اي اثر ينبيء عن زيارتهم لفلسطين المحتلة .

اخبار منظمة التحرير

● بدأت البعثات التي ارسلتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير جولاتها في عواصم دول عدم الانحياز لشكرها على موقفها من القضية الفلسطينية اثناء المؤتمر الذي انعقد مؤخرا في القاهرة .

وستنتهز هذه البعثات الفرصة لشرح المزيد من حقائق القضية الفلسطينية ودور منظمة التحرير .

● تسلم الدكتور صلاح الدباغ منصب مدير الدائرة السياسية لمنظمة التحرير في القدس ، [illegible]

● [illegible]

● اصدر الاتحاد العام لعمال فلسطين في لبنان بيانا اعتبر فيه انه جزء من منظمة التحرير التي قال انها يجب أن تكون الهيئة الرسمية التي تلتقي فيها كافة القوى الفلسطينية العاملة .

● اتصلت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بشركة ... للمحاسبة كي تتولى هذه الشركة اعداد مشروع في التنظيم الاداري لاجهزة المنظمة المختلفة .

● وزعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بيانا موجزا حددت فيه مبادئها واهدافها ودعت المنظمات الثورية الشعبية لدعمها ومساندتها ، كما وعدت باتخاذ اسلوب مصارحة الشعب دستورا لها .

● أعلن فرع المنظمة في الاسكندرية عن حاجته الى اسماء شهداء فلسطين منذ عام ١٩١٧ الى الآن كي يصدر سجلا بها ، وقد دعا كل من لديه معلومات بهذا الشأن للكتابة اليه .

● تسلم السيد مجدي ابو رمضان رئاسة مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في قطاع غزة ، وسيبدأ المكتب في قبول طلبات الانتساب للمنظمة ابتداء من يوم ٢٠ تشرين الثاني الحالي .

قبل ١٦ عاماً

من ١٦ تشرين
الى ٢٧ تشرين

● عمان — ١٦ ت٢ ١٩٤٨: صرح موزي الملقي وزير الدفاع الاردني لدى وصوله من القاهرة امس ان اللجنة السياسية للجامعة اتخذت بفضل مبادرة الاردن مقررات عسكرية ستظهر اثارها في اول مناسبة .

ونوه بان مصر اطرت الجيش الاردني لموقفه من النقب .

● ... — ١٧ ت٢ ... ١٩٤٨ — ... من الفالوجة ان القوات المصرية ... من شق طريقها من عراق المنشية الى طريق الخليل واتصلت بالجيش الاردني .. وقد استطاعت ... يهودي ... ما ... .

● القدس — ٢١ ت٢ ١٩٤٨: لا يزال اليهود مستمرين في قصف المراكز بالقنابل والرصاص ... وقد عاود اليهود القاء الالغام على حي الطوري حيث احدثت اضرارا بالممتلكات .

وعندما قابل الجيش العربي قنابل اليهود ورصاصهم بالمثل عاد الهدء الى المدينة المقدسة .

● القاهرة — ٢٠ ت٢ ١٩٤٨ — قدم الامين العام للجامعة لدورة المجلس التاسعة تقريرا شاملا عن اعمال الجامعة وعن الاجراءات التي اتخذت لتنفيذ قرارات المجلس .

ومما جاء في هذا التقرير ان الامانة العامة عملت كل ما تملك من وسائل على تنفيذ قرارات اللجنة السياسية وتحملت في سبيل ذلك متاعب كادت تنوء بها وذلك دفعا للتحدي الاسلح الصهيوني على اهل فلسطين منذ ديسمبر الماضي ... قضية فلسطين ما عداها من المسائل ، واستحوذت على اكبر نصيب من جهد الامانة العامة ونشاطها .

● بغداد — ٢٢ ت٢ ١٩٤٨ — واع — عاد الى بغداد بالطريق الجوي سمو الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق بعد ان تفقد القوات العراقية في مناطق القتال في نابلس وجنين وطول كرم . وقد تلقى سموه هدايا من بعض الشخصيات في نابلس بمناسبة زواجه .

● واشنطن — ٢٢ ت٢ ١٩٤٨ — ... وصل ترومان بالطائرة يوم امس الى واشنطن قبل الساعة الثالثة قادما من فلوريدا حيث قضى بضعة ايام في الاستجمام والراحة اثر الحملة الانتخابية .. وكان برفقته زوجته وابنته ومرغاريت ... ووصول ... مارشال ... الى واشنطن قادما من باريس لاجراء ... مع الرئيس ترومان حول قضية فلسطين وموقف امريكا منها .

● باريس — ٢٢ ت٢ — ١٩٤٨ : كانت الوفود العربية لدى هيئة الامم المتحدة قد ارسلت الى جامعة الدول العربية تسالها ، هل ستنفذ القرارات الخاصة بفلسطين التي انتهت اليها اللجنة السياسية للجامعة في اجتماعاتها الاخيرة ام لن تنفذ ؟

وقد علم مكتب « الاهرام » من مصدر مطلع ان رد الجامعة على هذا السؤال قد وصل الى باريس وقوبل هذا الرد رغم انه محاط بسرية تامة بارتياح في بعض الدوائر العربية .

هكذا من الأصل

بلادك
يافا

واحدة من اقدم مدن فلسطين ، تلتحم حدودها الشمالية وتتداخل مع حدود تل ابيب في منطقة المنشية التي شهدت قبل سقوط يافا معارك شهرية دفعت شتين والارالون لنا لها ما لا يقل عن الف قتيل وجريح .

استوطنت يافا من قبل الفينيقيين والكنعانيين ، واحتلها الفراعنة في ١٤٧٢ قبل الميلاد ثم استعمرها العبرانيون وطردهم منها الفلسطينيون في مطلع القرن الثالث عشر ق.م.

وخضعت يافا بعد ذلك للاشوريين (٨٠٢ ق.م.) ، ثم البابليين (٦٠٤ ق.م.) ثم الفرس (٥٢٨ ق.م.) ثم الفينيقيين وتبعت انذاك صيدا ، ثم احتلها الاسكندر (٣٣٢ ق.م.) ، ثم البطالسة والسلوقيين والمكابين ثم الرومان (٦٦ ق.م.) ، ثم مصر ، ثم تدمر ، ثم الرومان مره اخرى ، ثم البيزنطيين ، ثم استعادها العرب (٦٣٦ م.) .

حتى ذلك الحين كا ناسمها يوبي (وهي ابنة ايلوس اله الريح) وسماها العرب يافا ، وفي ايار ١٠٩٩ احتلها الصليبيون ، وفرض صلاح الدين في تموز ١١٨٧ هدنة على الصليبيين واستردها الظاهر بيبرس في اذار ١٢٦٨ ، وفي ١٥١٧ احتلها العثمانيون ، وحاصرها بونابرت في ١٧٩٩ ثم فتك باهلها وقتل الالف من حاميتها (اذار ١٧٩٩) والقى جثثهم في البحر ، واعقب ذلك انتشار الطاعون ، وفي ١٨٢١ احتلها ابراهيم باشا .

في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ احتل الانكليز يافا ، وفي ١٣ ايار ١٩٤٨ احتلها اليهود بعد ان قصفت اسابيع بمدافع المورتر مما خلف حوالي ٧ الاف جريح و ٥٠٠ قتيلا على الاقل ، وقد هاجر السكان عن طريق البحر ، ولم يبق فيها الا اربعة الاف نسمة .

صدرت يافا في موسم ١٩٤٧ — ١٩٤٨ حوالي ١٢ مليون صندوق من الحمضيات ، وكانت تستقبل ، في اول عهد الانتداب ، ١١٥٠ سفينة سنويا .

بلغ عدد سكانها في اواخر الانتداب حوالي ٧٠ الفا ، واستطاعت هذه المدينة ان تشغل مركزا اقتصاديا هاما في فلسطين ، وقد تعرضت لاقسى هجمات اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ ، ودفعت ثمن سقوطها غاليا .

هدم اليهود حي المنشية بعد احتلال يافا ، وكان جزء كبير منه قد تحول الى انقاض اثناء القتال ، وانشاوا في تلك المنطقة ما يشبه « مدن الليل » مليئة بالملاهي والمواخير ، اما اواسط المدينة واطرافها الاخرى فان التغييرات فيها لم تكن كبيرة .

اوراق قديمة

معركة الزراعة

مقطع من مذكرات وصفي التل ، الذي كان يشغل منصب ضابط في جيش الانقاذ اثناء قتال عام ١٩٤٨ .

ويتحدث التل في هذا المقطع عن معركة الزراعة التي كانت من اولى معارك جيش الانقاذ في فلسطين .

وصفي التل

كانت هذه المعركه اولى النكسات التي اصيب بها جيش الانقاذ في فلسطين لا من جهة الخسائر التي مني بها ، فقد كانت لا تتعدى الخمسين قتيلا وجريحا ، ولكن اهميتها كانت تنحصر في انها فضحت للعدو امكانيات جيش الانقاذ وبينت للقيادة العربيه بوضوح نقاط الضعف والنقص في تشكيل وتسليح جيش الانقاذ .

قام بهذه المعركة فوج اليرموك الاول بقيادة العقيد محمد صفا وهو باعتقادي من اكفا الضباط العرب واقدرهم . وقد قرر الهجوم بقوته على مستعمرة الزراعة في منطقة بيسان وتدبير المستعمرة ثم الانسحاب منها ، وقد كانت الاسباب التي دعته للقيام بهذا الهجوم اسباب تجريبية وتفسه لخصها بما يلي :

اولا : تجريب قوته ومعرفة مدى فعاليتها وضبطها في القتال ونوع قتالها بصورة عامة .

ثانيا : محاولة فهم قتال اليهود واساليبهم في الدفاع والهجوم .

ثالثا : فحص مدى صحة تقارير الاستخبارات عن المستعمرات وقوتها ووسائل دفاعها .

اما السبب الرئيسي لهذه المعركه فهو باعتقادي ان العقيد محمد صفا كان قد عين ، قبل تسلمه قيادة فوج اليرموك الاول ، امرا لمعسكر تدريب جيش الانقاذ . وقد قضى مدته في معسكر التدريب وهو في مشادة شرسة مستمرة مع مفتشيه التطوع حول التسليح والتدريب ونوع الجنود والضباط . ومن العدل ان اذكر ان جميع اعتراضاته في ذلك الحين كانت في موضعها وصحيحة من وجهة عسكرية ولكن المفتشية اعارت كل هذه الاعتراضات اذنا صماء وجعلت العقيد صفا « يطنش » عندما سنحت له فرصة قيادة فوج اليرموك الاول وعلى امل ان تكون له حرية اكثر في فلسطين في تشكيل وتدريب قوته .

على ان اذن القيادة ظلت صماء حتى بعد وصول العقيد صفا الى فلسطين . واني ما زلت اذكر نكثير من الالم تقاريره المواليه المليوءه بالطلبات والاقتراحات كلها رجاء واستجاد ولكن لا حياه لمن تنادي .

واخيرا قرر الهجوم على الزراعه ليحصل على الدليل الحسي لما يعتقده وقد ارسل يقول انه يعرف النتائج سلفا .

اما خطه المعركة فقد كانت اصوليه من حيث توزيع القطعات على الارض وساعات وخطوط الشروع والتوقيت وتوزيع المهمات وجميع التفاصيل الاخرى اللازمه حتى حالة الطقس والمطر .

وقد وزع امر الحركه على الضباط قبل المعركة بـ ٤٨ ساعه ودرس الامر واقر في اجتماع عقده صفا مع بقيه ضباط الفوج كمايرست جميع التطورات التي قد تحدث ووصف سلفا علاجها اما ما حدث فالاتي :

١ — لم يبق انسان في منطقه جنين لم يعرف عن امر الحركه وتفاصيلها وبالطبع تسربت هذه الاخبار نفسها للعدو .

٢ — تاهت اكثر السرايا عن طرقها ونقاط شروعها وبعضها تبعثر قبل الوصول الى خطوط الشروع .

٣ — امطرت الدنيا مطرا غزيرا بخلاف التقرير الجوي .

٤ — بدا الهجوم باقل من نصف القوة المقررة للهجوم بسبب تاخر بعض السرايا عن الوصول الى خطوط الشروع .

٥ — تعطل اكثر من ٧٠ بالمائه من اسلحة القوة الاوتوماتيكيه والعاديه .

٦ — تبين ان النطاق الدفاعي للمستعمرة يختلف تماما عن وصف تقارير الاستخبارات له ووصف السكان للتوزيع التحكيمات .

٧ — مع ان انسحاب القطعات كان موقتا الا انها بدات تنسحب بلا انتظام وبوضعيه تشبه الفرار وفي هذا الانسحاب وقعت اكثر الاصابات في الجنود .

٨ — انعدم الضبط في القوة المهاجمه وفقد اكثر الضباط سيطرتهم على الجنود وانتهت المعركه بالهزيمة التي يعرفها الجميع .

لقد اسهبت في وصف معركه الزراعه لانها باعتقادي صورة ملخصة لقصة القتال في فلسطين . ان هذه المعركة كانت نكسه مؤلمة . ولكن كان من المستطاع حينئذ تلافي جميع الاخطاء التي تمنع تكرار تلك النكسة واعتبار تلك النكسه درسا بليغا يجب الاحتفاظ به وحصرها وان المفيد صعا كتب للقياده يشرح جميع نقاط الضعف التي سببت الهزيمه في تلك المعركه وطرق معالجتها وملابسها ، وتنبا مسبقا ان القوه اذا ظلت على حالها من الفوضى والضعف في التدريب لن تمكن من القيام باي مهمة قتال موكل لها .

من مجموعة « وثائق الحرب الفلسطينية » — ...

قصة التقسيم في ٣ وثائق تنشر لأول مرة

قبل ايام من التصويت على قرار التقسيم :

فارس الخوري يكتب لسوريا عن

اجور البرقيات واضراس عادل ارسلان

ومندوبي الدول الذين يكذبون ويفشون !

ثلاث وثائق تنشر لاول مرة وتلخص ، بلارتوش ، قصة التقسيم في الامم المتحدة كما حدثت منذ سبعة عشر عاما .

وهذه الوثائق هي تقارير كان المرحوم فارس الخوري ممثل الجمهورية السورية في الامم المتحدة آنذاك قد ارسلها الى حكومته قبل التصويت على قرار التقسيم في الامم المتحدة باسبوع ، ثم بخمسة ايام ، ثم يوم التصويت بالذات .

وليست هناك اية حاجة تدعو للتعليق عليها ، ومن الممكن ان يكون القارىء فكرة كاملة عن الجو في الامم المتحدة من مجرد قراءتها .

وفي نفس الوقت يستطيع ان يتابع ، مع المرحوم فارس الخوري ... المشاكل الصغيرة التي كان يعانيها وفد عربي رئيسي في الجمعية العامة كاجور البرقيات ، مثلا ، وضرس السيد الامير عادل ارسلان ...

الجمهورية السورية
وزارة الخارجية

رقم ...
دمشق في ...
الموضوع

الى وزارة الخارجية

الباح عقدت لجنة فلسطين ثلاث جلسات الى ساعة متأخرة من الليل وتكلم رجال الوفود العربية وأنا منهم ... مرتين في جلستي الصباح والمساء ... وكذلك العراقي واللبناني واليمني والسعودي ... المصري ... الكلام للمرة الثالثة ، وكانت الخطب حاسمة ... والامريكاني جونسون ... للتصويت لتقرير اللجنة الفرعية الاولى ... بالتقسيم ...

الخلاصة ان النتيجة مجهولة ...

فارس الخوري
رئيس الوفد السوري

الجمهورية السورية
وزارة الخارجية

فارس الخوري

الجمهورية السورية
وزارة الخارجية

الخوري

تصدع الماباي
(بقية)

ومن ناحية اخرى فاجا لافون الاطراف بتصريح قال فيه ان اشكول غير قادر على تقرير الامور بالنسبه للماباي وانه لا يستطيع اجراء اي تغيير في سياسه الحزب .

وهكذا وجد اشكول نفسه في موقف ضعيف رغم انه يضم الى جانبه اكثريه حزبية ، خصوصا في اللجنة المركزيـة ، ولكن المعضلة هي ان لافون ، من ناحيته ، يشك بقدرة اشكول على احداث تغيير اساسي في الماباي ويعتقد ان خطوات عمليه يجب ان تحدث بالنسبة له ولمجموعته ، وان بن غوريون ، الذي تبنى التيار الشاب في الماباي (دايان وبيرس وغيرهما) ينوي خوض معركته الى النهاية ، ونسف الحكومة من الداخل — بواسطه دايان — ومن الخارج بواسطة نفوذه التقليدي في السلطة .

وفجاه وجه دايان ضربته الموقعة حين قدم استقالته في الاسبوع الماضي «لضعف امكانات التعاون مع رئيس الوزارة » ، وقبل اشكول الاستقالة مرغما ، لانه يعرف ان ما كان يخشاه قد وقع ولا سبيل الى تجنبه ، واعلن لافون ، من ناحيه اخرى ، ان مجموعته ستنشق عن الماباي (الامر الذي يخشاه اشكول لان هذه المجموعة تضم حوالي ١٥٠ عضوا بارزا) .

في هذا الجو ... لانباء ... حاكية ، ... في ... الاحزاب ... .

هل يستطيع بن غوريون شخصيا او بواسطة العناصر « الشابة » القفز الى الحكم من جديد بصفته الشخص الاقدر على توحيده ؟ ام ان اشكول سيتابع الحكم بصفته الركيكة ؟ ام ان مساع لائتلاف واسع وغير حاسم قد يجد طريقه الى الوضع المتصدع ؟

ان المراقبين لا يعتقدون انه من السهل الاجابة على مثل هذه الاسئلة ، رغم ان واحدا من الاجوبه يجب ان يفرض نفسه في المستقبل القريب .

معرض؟..



رجل دين انتسب الى فرع حزب الاستقلال الذي تاسس في تموز من عام ١٩٣٢ ..

كان على اتصال باوساط عمالية في حيفا ، واستطاع ان يجمع حوله عددا من هؤلاء العمال كانوا يستمعون اليه باتصال وهو يخطب في المساجد والساحات عن القضية الفلسطينية وطبيعتها التي لا تسمح بالمفاوضات والحلول الوسط .

« في اواسط عام ١٩٣٥ بدات دعوته تتجه الى الحديث عن ضرورة الجهاد المقدس طريقا وحيدا لفرض الحقوق العربية على الاستعمار البريطاني من جهة والقوة اليهودية المتنامية من جهة اخرى .

وما لبث ان انتقل الى احراش قرية يعبد في قضاء جنين مع عشرة من اصحابه ، وانصرفوا جميعا الى تنظيم مجموعات من الفلاحين والعمال واعدادهم للثورة .

وفي فجر ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ اعلن بدء الثورة ودعا الشباب الفلسطيني للانضمام الى صفوفها .

ورغم ذلك فقد كانت مؤونة الثوار من السلاح والعتاد تكاد تكون معدومة ، وكانت طرق مواصلاتهم خطرة ومكشوفة ، ولم يكن بوسع اجهزتها استقطاب وتنظيم المجموعات المتحمسة التي ارادت الالتحاق بها .

واحس الانكليز ان هذه الشرارة الصغيرة قد تفجر الوضع باجمعه ، فجردوا حملة ضخمة اشترك فيها عدد كبير من اليهود المدربين تحت قيادة ضباط بريطانيين ، وكالعادة الحق الانكليز بهذه القوة بعض المرتزقة العرب .

ورغم ان المعركة غير المتكافئة كانت ضارية الا ان القوة العربية استطاعت ان تصمد حتى يوم ١٧ كانون الاول ١٩٣٥ عندما اقتحم الجيش البريطاني مواقعها وشتت شملها .

وفي ذلك اليوم استشهد قائدها وعدد من انصاره ...

انه الشيخ عز الدين القسام .

قصة

خبز الفداء

بقلم سميرة عزام

ود حين ناوله ابراهيم غليونه محشوا بالتبغ لينفس به عن المه لو يدعه يتصرف كطفل فيبكي .. انه يشعر بالدموع تنبجس وتغرق عينيه ، فيدير راسه ويمسحها خفيـة بطرف كمه ، ويروح يداري المه الخجول بان يمد راسه من فوق المتاريس ، ثم يلتفت لرفاقه فيجـد في سكوتهم تفجعا بعيد ، المًا يجسد انسحاقه .. وكان كل ما في الكون يدري بان له حكاية ، وان اكثر ما يشتهيه في هذه اللحظة ان يمارس ترف الحزن بتلقائية ، فهو الساعة اضعف من ان يصطنع اي جبروت ، واكثر ما يريده هو ان ينفض اخوانه من حوله قليلا ليعود انسانا يخلع قناع الصلابة ويبكي ، يبكي بلا خجل . ورفع كمه يمسح عينيه واحس بخيوط القميص الصوفي تخدش عينيه .. وتذكره بتعويذتها التي يلبسها ، والتي ستردّ عنه ــ كما قالت ــ كل رصاصة غدارة .

اجل انه يذكر تلك الليله ..

ليلة كهذه ملاها صفير وبردهـا يقرص الاجساد ، وكان مكلفا بحراسة مستشفى صغير اقامه جيش الانقاذ في بيت من بيوت المدينه مؤلف من اربع غرف حجريه وحديقه صغيرة ، وكانت اسرة المستشفى الثمانية مشغولة بثمانية جرحى حملهم اخوانهم بعد معركة انصبت فيها النار من مستعمرة نهاريا اليهوديه ، على القرى العربيه في قضاء عكا واحضروهم ليسعفوا بالمستشفى . ثم اختاره لجنة الانضباط ليقوم بحراسة المستشفى الواقع في طرف من اطراف المدينة تفرقت فيه البيوت وتباعدت . اجل باردة كانت الليله ، ولم تحمه كوفيته ولا معطفه السميك من وخزات البرد اللاذع ، فكان ما يفعله ليمنع الدم من ان يتخثر في شراينه ، ثم يعود ، اذا ما تعب ليتكيء الى جدار المستشفى قريبا من الباب ، ويرقب من بعيد دور المدينه التي تنام يوما يهدده ابدا غارة مفاجئه ، ولا يدري كم كانت الساعه بالضبط فقد خبت الانوار الا تلك التي تتوج اعمدة الطرق العامه ، وسكت الليل الا من اصوات ابن آوى ، هذه التي تبلغه من بعيد ..

اجل ، لا يدري كم كانت الساعـة بالضبط حين شعر بها الى جانبه في ثياب التمريض البيضاء تساله اذا كان يريد فنجانا من الشاي ، انه لم يفكر في الشاي ولا في اي شيء اخر ... ولكنه احس بانه يريد اي جسم حـار يشد اليه اصابعه المقروره . فقبـل شاكرا . ولما عادت تحمله اليه جرعـه في اربع رشفات حتى لا يدعها تنتظر طويلا ، ولما رده اليها فارغا غمغم بكلمة شكر ، ولكنه فكر بعد ان انسحبت بانه كان من المناسب ان يلاطفها بسؤال ، وادار رأسه يبحث عـن ظلها خلف النافذة ولكنها لم تلح . وفكر في ان يشكرها في الصباح .. ولكن من عساها تكون ؟ .. ان هناك ممرضتين ، وهو لم ير منها الا بياض ثوبها . ولكنه في الليلة الثانية عزم ان يكون اكثر ظرافة لو حملت له الشاي .. وانتظر طويلا ولكنها لم تحضر .. وقال في نفسه انها مشغوله عن شابه بمن هم احوج الى عطفها .. فلماذا لا يطرق الباب ويطلب الشاي بنفسه ؟ واستحيا ان يفعل .. وقد كره ان يكون متطفلا على وجه ما .. ها قد خبت الانوار ونامت المدينه وحمّلته واخوانه مسؤوليـة السهر . في مثل هذا الوقت بالامس شرب شايها .. ورفع اصابعه التي اتلفتها ماسورة البندقية واشتهى شيئا حارا يبعث فيها الحراره .. ورفـع يده الى فمه لينفخ فيها واذا بشبحها الابيض يجبهه بصوتها يقول : « لقد احضرت لك شايك دون سؤال » .. لن ترفضه بالطبع .. »

ورفع عينيه وحدق في وجهها .. ومد يده المقرورة ليتناول الفنجان ... وراى من اللياقه ان يقول لها شيئا قبل ان يشرب ...

— الا تجدين المهمة شاقه عليك ؟

وفي حدة لم يتوقعها ردت عليه :

— هل تجدني اضعف من الواجب ؟

— انا .. لا لا ابدا ..

ولم يدر ما يقول فرفع الفنجان الى شفتيه ، وجرعه بسرعه لسعت حلقه ..

واعاده اليها دون شكر . ولما ابتعدت قليلا .. ناداها .. لماذا لا يسألها عن اسمها ؟ ...

— يا انسة .. اسف .. هل يمكن لي ان اعرف اسمك ؟

وضحكت قبل ان تقول :

— لم لا .. نحن هنا اخوة ... اسمي سعاد .

— وانا رامز .. ورفاقي يسمونني العريف .. الا نتصافح ؟

سعاد .. عجيب وهذه سعـاد ايضا .. يبدو ان له حظا مع الاسم .. فقبل ايام قدمت اللجان النسائيـة في البلاد هدية الى الحرس القومي من القمصان الصوفية والبطانيـات ...

حاكت بحياكتها فتيات المدينه وكان في كل جيب بطاقه تحمل اسم الفتاة التي حاكتها وعبارة تشجيعية قصيرة .. انه ما يزال يحتفـظ بالبطاقـه .. ومد اصابعه وتحسسها واخرجها ثم اشعل عود ثقاب اضاءت معه الحـروف « سعاد وهبي » وتحت الاسم كـانت هذه العبارة : (ارجو ان تكون مـن نصيب بطل) .

واكلت النار العود واختفت الكلمات فاعاد البطاقة الى جيبه . اتكون هي ؟ او كانت هي بنفسها افلا تكون صدفة حلوة ؟ والتفت الى الباب . ولكنه كان مغلقا ...

وفي الليله الثالثة تعمد ان يبـدا نوبة الحراسة باكرا ليجد مجالا لدخول المستشفى والسؤال عن الجرحى .. كان الباب مفتوحا فدخل .. وراهـا تحمل صينية عشاء لاحد الجنود فحياها ... وسالهـا اذا كان بوسعـه ان يزورهم .. فقالت :

— لم لا .. اريدك ان ترى حسان ... ليقص عليك قصة المعركه ، لقد سمعتها منه عشرين مرة ، ولن يؤذيني ان اسمعها للمرة الحادية والعشرين .

وامام سرير حسان المضمد الـراس وقف كما وقفت هي وضحكا وهمـا يستمعان الى الجريح يقول :

— ان الاخت سعاد ممرضة صارمة تريد لي ان اتمدد كالجثة ، وتحرم علي التدخين باخفائها سجائري ..

واتيح لرامز ان يلحظ وهي تضحك ان لها اسنانا شديدة البياض وان لعينيها بريقا يعكس ارادة لا ترد .. وشجعه الجو على ان يسال :

— ولكن الا توافقني على انهـا طيبة .

— طيبة ؟ انها اطيبهن جميعا .. اكثر طيبة من امي العجوز .. ما تفتا تدور بيننا تسقي هذا ، وتطعم ذاك وتلبي اجراسا تقرع في كـل الغرف ، فاذا وجدت لحظة الراحة جلست قريبا من الباب ، وشغلت نفسها بالحياكة .

— حياكة ؟

وتذكر القميص ومد يده فحـل ازرار معطفه السميك وسترته وكشف عن قميصه الذي يرتديه ، واقترب خطوة منها وقال :

— اتعرفين هذا القميص ؟

— اوه .. اكان من حظك ؟

— الا استحقه ؟ انني احتفـظ بالبطاقة .. لاتذكر دائما مسؤوليـة البطولة .. واستدعاها جرس ملحاح فتركته وحسان الذي ساله عن سيجارة اقسم الا يدخنها الا اذا سمحت له ..

ومضى اسبوعان وتماثـل الجرحى الشفاء فغادروا المستشفى الا واحدا نقل الى مستشفى اخر .. وانتهت مهمته في الخفاره ، وعاد الى عمله في تدريب طوابير الفتيان على حمـل السلاح . وكان يستقبل طابورا ويودع غيره حتى اذا هبط الظلام حمل بندقيته ومضى الى الخفارة الليلية فلا يعود الا وقد تلونت السماء بأضواء فجرية ليرتمي على سريره الحديدي في الغرفة الوحيدة التي يتالـف منها بيتـه .. وعندها يجد وقتا ليفكر فيها ..

لقد انقضى اسبوع لم يرها خلاله فاين عساها تكون .. لماذا يحس بانه مدفوع الى الاهتمام بها ؟ مدفوع الى محبة القميص الذي حاكته ؟ .. ولقد اكتشف بالامس شيئا ، فحين قام يلبس في الصباح حمل القميص في يده وراح يتامله .. لقد عاش اياما بين يديهـا

وهي تبنيه غرزة على غرزة دون ان تدري لمن يكون .. لعلها رسمت في ذهنها صورة للرجل الذي سيرتديه ، وهي بالتاكيد قد اختارته ان يكون طويلا عريض الكتفين .. رجلا تعلق عليـه امل البطولة .. والتفت الى نفسه في المراة المعلقة على الحائط .. وتحسس ذراعيه المفتولين . وضحك من سخفه وهو يتامل نفسه .. ولكن اي ضير في ان يكون سخيفا فيرفع مثلا القميـص ويشمه طويلا ويقبله ايضا ؟ ..

وراها في الطريق . لم تكن في ثياب الممرضات .. فاعترض طريقها قائلا :

— كنت لا اعرفك فما كنت يوما الا بيضاء ..

— لقد غادرنا المستشفى . انني لا اجد ما افعله اليوم ، وانت مـاذا تفعل ؟

— طوابير تدريب في النهار ، خفارة في الليل ، ولا شاي ..

ورنت ضحكتها الفضية .. وضبطته يتطلع اليها فاحمرت .. وهمت بان تمضي وبسرعة قبل ان يضعف امـام خجله سالها شيئا :

— ارجو الا تظنيني وقحا .. هل استطيع ان اراك في مكان ما ؟ ..

— بلدنا اصغر من ان تتسع لذلك.

— ولكننا اخوان سلاح .. انني ادرب طوابير من الجنسين على استعمـال البندقية .. تعالي الى نادي الميناء سنتحدث قليلا بعد ان افرغ مـن التدريب ..

واتفق على حضورها في الثالثة ، ثم انهمك في تدريب طابور ناعم كيـف يقف وقفة لا ترتعش تحت بندقيـة ثقيلة .. ولمحها تدنو .. فتجاهلهـا حتى انتهى وصرف تلميذاته واتجـه يحييها ويقدم لهـا كرسيـا ويسحب لنفسه اخر ..

— الست متعبا ؟ ..

— واينا لا يتعب ؟ .. تمنيت لو كان يومنا ستين ساعة .. ان امامنا عمليات رهيبة .

— اخائف انت ؟ ..

— وتحسب .. لسنا في موقـف هين .. يخيل الي ان اليهود زرعوا

اخبار

● تركز الصحف الصهيونية في اوروبا ، والمجلات في اسرائيل علـى امتداح روايـة صدرت بالانكليزية في لندن لكاتب مصري اسمه وجيه غالي .

والرواية اسمها « بيرة في نادي » من مئتي صفحة ، لـم تلق اهتماما من قبل النقـاد الانكليز ، ولكنها تلاقي حملـة دعاوية منظمة من قبل المصادر الصهيونية .

وتنبر الرواية ، ومؤلفها واحد من افراد طبقـة مطـرودة ، الاوضاع « السيئة » في مصر ، وتقوم احداثها علـى اثـاره النعرات الطائفيـة بصـوره مباشرة ، وامتداح اليهود .

● اعتبرت الجويش اوبزرفر صحيفـة الصهيونية في لـندن : كتاب « رحلات في اسرائيل » الذي صدر بقلم دافيد بريس جون ، افضل ما كتب عـن « الارض المحتلة » .

● صدرت مؤخرا في لنـدن ثلاثة كتب « لخدمة الحركـة الصهيونية » هي : « لـماذا اليهوديـة » بقلـم الحاخـام سولومون لسوتفيلد ، وكتـاب « الفلسفة والفلاسفة اليهود » بقلم ريمون غولدوونر ، ثم « من موسى الى عمران » بقلم هـ. هـ. راولي .

● صدر « رد متاخر » على مقال كان الدكتور شارل مالـك قد كتبه في صحيفة « شؤون اجنبية » الاميركية يدحض فيه ادعاءات اسرائيل التاريخية ، والكتاب الـذي صدر مؤخـرا اسمه «جذور اسرائيل القديمة» بقلم جيمس باركس احد مؤيدي الصهيونية المتطرفين .

وقد اهمل النقاد ، الذيـن يهتمون بالكتب التاريخيـة الرصينة عادة ، الحديث عـن هذه « الاوراق من الحماس الاجوف » .

● اصـدر روبرت بايـن كتابا مصورا من ١٩٢ صفحة في لندن اسمه « روعة اسرائيل » اعتبر جزءا من نشاط اسرائيل السياحي ، رغم انه قدم علـى اساس انه « كتاب علمي » .

● يواصل دافيد بن غوريون كتابـة مذكراته منذ اربعيـن اسبوعيا في مجلـة الجويش اوبزرفر ، وتتناول هذه المذكرات احداث فلسطين قبيل عـام ١٩٢٨ .

وكان بن غوريون قد اصدر منذ اربعة شهور الجزء الثاني من مذكراته ، من ١٩٢٨ الـى ١٩٦٤ في كتاب اسمه « سنوات التحدي » .

مواسمهم اسلحه ، وملاوا بطون مستعمراتهم بها ، لقد اكتشفنا اشياء كثيرة ..

— هل ذهبت بنفسك ؟ ..

— كثيرا قبل ان يدور الموقف .. اما الان فلا استطيع ، انني على لائحتهم السوداء ..

وراها تتامله ثم انفرجت شفتاهـا وتالقت في عينيها تلك النظرة الحازمة.

— ادري لقد بت اصدق انك بطل !

— بطل ؟ .. لا اظن .. ولكـن بطاقتك توحي الي بان اكون ..

— اما تزال محتفظا بها ؟ ..

— هي ذي ..

واعطاها لها ولما مدت يدها لتسترجعها ضغط على يدها قليلا ، ثم ارخاها ، وتركها تداري خجلها بتطلعها الى البحر الازرق امامه .

كان الوقت ربيعا ، وربيع فلسطين بحر ازرق تتهادى عليه اشرعة المراكب البيضاء نهـارا ، وترصعه قناديل قوارب الصيد ليلا ، وفي ربيعه ذاك عرف شيئين .. الحب والحرب ...

وكان الاول يعني السلام ، والحرب ليست عدوا تقل الشهوة انما هي حب حماة الارض التي نحب ، والماء التي نحب ، ان فلسطين ليست بحرا ومراكب صيادين ، وليست برتقالا سهلي كالذهب ، وليست زيتونا وزيتا يملا الخوابي فحسب ، انها يا سعاد السودانان ايضا ، ومن عيني سعـاد راى خير فلسطين كله ، وراى مثل ما سعد له . وزوجه تحب له اطفالا صغارا ويجعل من حبها معنى لوجوده.

ثم كانت كارثة حيفا .. في مسى ذلك المساء ..

كان مشغولا بصف التدريب .. حين التفت الى البحر فاذا بمسيرات المراكب المحمله بالناس .. وتجمهر اهل مدينته على السور وفي منطقة الميناء يتطلعون ... كانوا على علم بالمعارك التي تدور في حيفا ، وكانوا يدرون ان سلطات الانتداب قد سحبت الصهاينة من المراكز المحصنة سرا ، في حين ادعت انها لن تتخلى عن المدينه الا بعد انتهاء مدة الانتـداب بشهور ، ولكنها فجاه اعلنت عن اضطرارهـا لاخلاء المدينه .

وانصب الهول مـن الكرمل على العرب الذين يعيشون في السفوح ،

ومهدت السلطه لحالة ذعر بحـرب اشاعات فتحت معها الميناء ، واطلقت سفنها تحمل كل راغب في رحيـل ، فتكدسوا فيها وانثال ملفظ هولها عليهم من الجبل ...

ولفظتهم السفن على ساحل عكا .. كتلا بشرية .. فمن بعضها من الجروح وبعضها من الجوع ، وبعضها مـن الفزع .. وتحملت مدينته الصغيـره عبء تدبير طعام ومأوى لهذه الالاف ..

وفي تلك الليله راى سعاد مع عشرات المتطوعات يستقبلن الجرحى في الميناء ويوزعنهم على المستشفيات والبيوت .. وبدات حرب الاشاعات تلعب لعبها في الاعصاب ..

استيقظ في صباح اليوم التالي على قرع شديد على باب غرفته وفتح الباب وذهل اذ راها تبكي .

قالت له ان اخاها قد دبر شاحنه حشد فيها كل ما يمكن ثم وضع فيها زوجته واطفاله ونفسه ليرحلوا للبنان ... وان عشرين اسرة من حيها قـد فعلت مثله ، وقـد عرض عليهـا ان تصحبهم فرفضت ، وقاومت ضربها ، فلم تجد امامها الا الفرار . انها احرى من يسافر ..

واذهلته المفاجاة .. لم يدر ما يقول لها وظل صامتا ، ولما فرغت صدره بقبضتها سال :

— هل فعلت هذا بسببي ؟

وانفجرت في وجهه :

— لا انس بسببك .. صحيح انني احبك .. ولكنك لست كل شيء !

قالتها وانصرفت .. وفتح البـاب وخرج الى المدينه .. عشرات السيارات كبيره وصغيره ، محمله وفارغة ، اطلقت دواليبها للريح ، وخلفته مذهولا ، لا يدري هل يبكي ، هل يصيح ، هل يقذف هذه السيارات بحجارة ؟ ..

وفي اسبوع فرغت المدينه الا مـن شاكي السلاح .. ومن بضع ممرضات موزعات على المستشفيات الصغيره ، ومن النازحين اليها من حيفا او القرى ، ولم يعد يجد وقتا للقاء سعاد .. فاعداؤه في السهـل وفي الحصون يترصدون الفرص ليطبقوا على المدينه .. كان في النهار يتسلل الى القرى حيث العتاد والذخيره ، اما الليل فالحراسه مع خمسة غيره يقيمون وراء المتاريس المقامه على ظهر مصنع السجـائر المطل على الجبل ، كان لا بد للمدينـة من الصمود حتى تبدا معركه اخـرى على مستوى عربي بعد انتهاء مدة الانتداب ...

هذه هي المدينة التي رسموها الاخيرة العربيه الباقيه .. وحتى كان الحقد [illegible] كان يجد وقتا ليفكر بسعاد ويتساءل كيف يراها [illegible] ، ويحب انه ظروف . وتحقق مرة حين راها امامه ..

كانت [illegible] كبيره ..

وحار كيف يلقاها ولكنها هونت عليه الامر حين [illegible] ووجهت حديثها لكل الرفاق :

— لقد [illegible] مؤونتكم [illegible] هذه الايام ..

[illegible] الصره على خبز وسجائر وحلوى ، [illegible]

ولقد راى [illegible] وان يمسك باطراف اصابعها [illegible] الى [illegible] ان يتوسل انها الا تعاود مثل هذا الجنون ، ثم ابتعدت ووقف يرقبها حتى ابتلعها احد المنعطفات .

وتكررت زياراتها .. ثم لم تكن اكثر من دقائق قليله ، ولكنها كانت كافيه لتشحن احاسيسه وانفعالاته [illegible] ..

الى ان كان اول الاسبوع ..

واستعرت المعركه ودارت النار طيلة الليل ونهار كامل وقسم من النهار التالي .. كانت سيارات الاعـداء المصفحه تتجه على الطرق بالمدافع المنونه على الدور العربيه من الطرق ، ولم تهدا المعركه الا في الثالثه من عصر اليوم التالي ، فانقضوا على المتاريس واستلقى بعضهم على الارض ، [illegible] الحرس القومي في سحب السيارات المصابه الى داخل المدينه ..

وكان [illegible] ووجهـه حين [illegible] رصاصه [illegible] حتى [illegible] صوتها ..

والتفت الى باب الحديقه فراها تمر منه .. وصرتها بيدها ، اما الاخرى فكانت على صدرها .. لم يصدق ان بها شيئا وقد كانت واقفة على قدميها ، ولكنها ما لبثت ان ارتمت عليه ، وبدا الدم يتدفق من صدرها ، فسد جرحهـا بيده ، ونادى على رفاقه الذين سارعوا بالقاء ستراتهم لتمتص دمها المسكين .

وفتح [illegible] حين المحشرجة [illegible] كل شيء بشهقة !...

حدث هذا بسرعه لم يصدقها ... دقائق وضعت حدا لكل شيء ، فكيف ، كيف لم يجمد الزمن .. كيف تركهـا تموت ؟ كيف لم تنتفض تحت قبلاته ، نداءاته الملتاعة .. كيف لم ترتعش تلك الجفون وهي تشرب كلمات حبـه الاولى ؟ ..

ماتت ورائحة شعرها في انفه مازال .. وحرارة يدها تاكل كفه ، وطعـم شفتيها الرطبتين على شفتيه ؟ .. لم يكن في نظرتها موت ، في عينيها اللتين تحدثان اي شيء .. كان فيهما حب ووعد بالحياة ..

ويفرك عينيه بلرد الكابوس ويشد على الغليون الذي قدمه له ابراهيم فلا تنغرز اظافره في راحته وهو يقرأ في عيون رفاقه : اجل ماتت ، وانتزعناها منك ، ودفناها على الرابيه هناك ، وزرعنا على قبرها علما ، وكرسنـاها بطلة .. كانت [illegible] همومنا .. ابراهيم ، ووديع وصالح ، واحمد وعبد الله ..

خط اصفر نحيل وبضع نجيمات .. ولا شيء الا العتمة واطراف السجائر الموهجه ، وهم امام المتاريس بلا نوم او طعام او شراب .. وانقضت الليلة هادئة الا من مناوشات في الفجر ثم سكت كل شيء واستسلمت الرؤوس المتعبة الى نوم تصده الجوع وتوقـع الخطر ...

ومع الفجر فرك عبد الله عينيـه وسال وهو يتطلع الى الصناديق الخشبيه المركومه جانبا :

— « اما من شيء ناكله ؟ » ...

— « اجل هناك جوعنا » ..

.. وهناك ارغفة سعاد لماذا لا يتناولونها ، وكانت ملونة بدمها ، فاي ادام نعمي لخبزهم ؟ .. لقد بداوا يجوعون بشكل لا يطـاق ، وباتوا عاجزين حتى عن الزقزقة ..

وكان رامز يشعر بان الظروف ستتكاتف لامتحانه بشكل مذل ، وبانه ما من واحد من رفاقه سيجـرؤ على ان يفكر في الارغفة الا اذا عرضها هو ..

وغطى عينيه بيديه ، اهناك تعاسة بعد تعاسة اضطراره الى ان يطعـم دمها رفاقه ؟ ..

وتطلع الى اخوانه . كان عبد الله مستلقيا على بطانيه ، وكذلك صالح ، وكان احمد جالسا على كيس من الرمل وهو يضغط بطنه بيديه ..

ان واحدهم يستعد لان ياكل جثـة كلب ، ولكن احدا منهـم لم يمد يده الى الارغفه المعمدة بالدم .. لقد كان عليه ان تأتي المبادره منه .. ماذا يقـول لرفاقه .. خذوا فقد وهبتـنا سعـاد الخبز والادام ؟ ..

واطرق قليلا ، ثم تحامل على نفسه ووقف .. اذا كان هو يستطيع الفكره فان عليه ان يمضي الى المدينه ليحضر لهم ما ياكلونه .. وحـاول ان يقف ولكنه كان ظاهر الخـور .. وادرك رفاقه ماذا يعني من وراء ذهـابه الى المدينـة ، ان ايـة رصاصـة ستصطاده كعصفور صغير ، فالمنطقـة الخلاء بين مركزهم والعمران كسيرة ومكشوفة ، ومرور سيارات مصفحـة تحمي نفسها باطلاق الرصاص فـي كل الاتجاهات متوقع في اية لحظة ، فامسك صالح به من كتفه واضطره الى الجلوس ...

فجلس لتتوالى في راسه طيـوف معركه بين جوعه وجوع رفاقه وبيـن الارغفه الحمراء .. كـانت ما تزال مكومة في الزاوية ، مصرورة كما حملتها سعاد .. ان التجربه شيء يجـرح اعصابه ولكن شراء حياة خمسة يجب الا يخضع لاحاسيسه المرهفة ..

ولكن اي ثمن سيدفع ؟ .. ايـن الاعصاب التي تحتمل ان ترى يدا تمتد لتمزق رغيفا واسنانا تدور لتلوك خبزها مغموسا بدمها .. واغمض عينيه ، لا ، هذا لن يكون .. ولو ماتوا جميعا . انهم لا يفضلونها بشيء ، وماذا لو ماتوا ؟ تموت وهي تحمل خبزهم ، ويموتون لانهم لن يمسوا خبزاتها ، فلا يشتري موتها حياتهم . سيرفضون خبزات الفداء ، وقد امتدت اليهـم

يحمله اسامتهم .. او اساميه هو على الامل .. انهم على كل حـال لا يطلبون اليه . لقد عفوا وافهموا انفسهم بان يطلبوا رمقا غير هذا .. او يموتوا .. ويموت معهم ثارها .. ثارها ؟ صحيح كيف ينسى ذلك ؟ ..

كيف يختار ان يموت جوعا ككلاب ويموت معه خمسة ؟ حقا ان كثرة تعاملهم مع الموت قد سلبته تلك الصورة المستعظمة ولكن دوما كان له الحق في اختيار الميتة التي يشاء ، فلن يختار ان يموت جوعا . سعاد نفسها ترفض ذلك لبطـل ...

لقد اكتشف انه في الليله الاخيـره قد فكر في جوعه اكثر مما فكر في سعاد . لقد عطلت غريزة الجوع كل احاسيسه الاخرى . يا الهي ما افظع الحرب ..

ونادى اخوانه فصحوا عيونا مكسادة من عماها لا تنفع ، سيدعوهم واحدا واحدا .. ابراهيم ووديع وصالـح واحمد وعبد الله ويتحلقون حوله في حلقه .. ثم ينهض هو ويحضر الارغفه

... وحيـن يمد يده نحو الصره سيحكي لهم قصة عتيقة تعرفها هـذه الارض ، وتعيها باسمها ، قصة افتداء الحياة بالجسد والدم .. ثم يحمـل خبزاتها وبكل الجو الشعائري الذي يقدم به كاهن كنيسته قربانه خبز المسيح سيقول لهم : « كلوا هذا هو جسدي .. وهذا هو دمي فاشربوا .. » وسياكل هو من الكسر ايضا .. وسيستقر

شيء من سعاد في احشائه ، شيء منها .. اجل كيف لم يفطن الى ذلك قبلا ، شيء ما يعمل سيامل ويفتح ويطالب ويذكره ان عليه ان يعمل شيئا لهـذا الجسد الثاوي في طرف الحديقة ...

وقام متحاملا على نفسه الى الزاويه سبعة عشر عينا تسمر بنظراتها فوق رجليه .. يتناول الصره ثم يرتجف .. ويحلها وادنى الارغفه من شفتيه ثم اقترب من رفاقه وقدمها راكعا وقال : « كلوا .. ان سعاد لا ترضى لنا ان نموت جوعا .. » ..

وقامت الشمس في عينيه ، ووقع على الارض فاقد الشعور ! ..

هكذا من الاصل